في هذا العدد

آفــاق أثــرية



«ليبيا دائماً تأتي بشيء جديد» أرسطو
αει Λιβυη φερει τι καινον

صحيفة ليبية شهرية مستُقلة تعنى بشؤون الآثار والمتاحف
www.afaqatherya.com

رئيس التحرير: خالد محمد عبدالله الهدّار
العدد 4 و 5 ، السنة الأولى - السبت 29 محرم 1433 هـ. الموافق 24 ديسمبر 2011م
هذه الصحيفة تحتوي آيات من القرآن الكريم فلا ترمِ بها في الأماكن النجسة
50 قرشـاً

ضريح صبراتة البونيقي

ص2



كلمة افتتاحية

بقلم رئيس التحرير



محاولة تهديم فندق قصر الجزيرة التاريخي لم تكن البداية..

The attempt of demolishing Aljazeera Palace Hotel is not the first..

يحتوي هذا العدد على دراسة ستنشر على جزئين تتحدث عن تاريخ مدينة يوسبريديس وآثارها ، وستلحق بدراسة أخرى عن مدينة بيرنيكي الأثرية ، وبهذا فإن التاريخ القديم لهذه المدينة سيدرس من خلال المعالم الأثرية التي كشف عنها الأثريون وظلت ماثلة للعيان لتشهد على تاريخ مدينة بنغازي قبل إعادة تكوينها في العصر الحديث تحت اسم جديد وملامح جديدة ، ومنذ القرن الرابع عشر أو بعده قليلا استوطنت بنغازي من جديد وشهدت الكثير من الأحداث التاريخية التي من الصعب البرهنة عليها من الناحية الأثرية بالعثور على المعالم التي تعود إلى تلك الفترة ، إلا انه منذ استيلاء العثمانيين عليها وضمها إلى طرابلس عام 1638م أن أصبحت بنغازي إحدى المدن العثمانية سواء التابعة إداريا إلى طرابلس أم إلى الأستانة وحكمت من قبل العثمانيين ومن الأسرة القرمانللية إلى أن سيطر عليها الايطاليون، وشهد العصر العثماني نقلة حضارية للمدينة من حيث تخطيطها وبناء معالم مهمة بها تعكس احتياجات العثمانيين والسكان المحليين أيضا مثل قلعة تكون مقرا للحاكم وجنوده ومنها تسير شؤون المدينة والجزء الشرقي من ليبيا، وهناك المساجد والجوامع وجبانات تنتشر بها بعض أضرحة الأولياء الصالحين ، إضافة إلى بعض المعالم التجارية من أسواق ومحلات ملتقى للسكان وحياتهم المعيشية ، زد على ذلك مساكن البنغازيين وما يرتبط بها، إضافة إلى مساكن الأوربيين الذين استوطنوا بالمدينة وما تطلب استيطانهم من بناء كنائس وقنصليات و فنادق لإيوائهم، وهذا في مجمله شكّل نسيج مترابط يمتد على أنقاض مدينة بيرنيكي قرب شاطئ البحر ويتعمق بشكل منظم وغير منظم إلى الداخل يتحكم في امتداد المدينة وجود السبخات والمستنقعات مما دفع للبحث على المسطحات الصخرية لإقامة المباني عليها لذا حدث التوسع نحو سيدي حسين والبركة، وعند الاحتلال الايطالي اصطبغت المدينة بطابع عسكري حيث أحيطت بسور ثم اختار الايطاليون مواقع جديدة ليبنون عليها الأحياء والمباني الخاصة بهم منطلقين من الشوارع التي يسكنها الأوربيون ووسعوا في هذه المدينة وطوروها وخططوها تخطيطا جديدا لا يزال واضحا في مدينة بنغازي الحديثة وشيدوا بها الكثير من المعالم التي بعضها مازال ماثلا للعيان أبرزها شارع عمر المختار، والشوارع المتفرعة منه بمحاور مختلفة،إضافة إلى شارع الكورنيش الممتد إلى الكاتدرائية وفندق بيرنيتشي (قصر الجزيرة) ، إضافة إلى المباني الضخمة المطلة على حديقة المرافق وشارع جمال عبدالناصر.

هذه نظرة بانورامية لهذه المدينة من حيث معالمها ونسيجها المعماري خلال 500 عام تقريبا ، ومكونات المدينة هذه تدخل في نطاق المباني التاريخية والأثرية التي تحميها قوانين الآثار في ليبيا والقوانين الدولية أيضا، لكن هذا لم يمنع أن تنتهك هذا المعالم ويتم تدميرها بشكل عشوائي أو منظم، حتى تكاد تصبح بنغازي مدينة بدون هوية تاريخية لم يتبق من الكثير من مبانيها التاريخية إلا صور نفخر بها ونزين بها محلاتنا أو نبيعها في بعض الأكشاك أو ننشرها على صفحات شبكة المعلومات العالمية (النت)، ودعونا نسأل أين القلعة العثمانية التي كانت قرب ميناء بنغازي ، أين مسكن الحاكم التركي في البركة؟ ، أين السور الايطالي الذي كان يحيط المدينة وحولها إلى معسكر ضخم؟، أين أقدم فنادقها (فندق برقة)؟، أين مبنى البرلمان؟ ، أين قصر الأعيان أين فندق ايطاليا أين محطة القطارات وغيرها؟، أين هذه المعالم التاريخية التي كانت تزين المدينة؟ لقد دمرتها آلة الحرب الايطالية والصراع بين الحلفاء والمحور في الحرب العالمية الثانية ، وبعضها هدم بسبب الهجر وعدم الاستعمال فظل أطلالا ثم هدم بعد تطوير المدينة أثناء الاحتلال الايطالي وما بعده، ولكن على أية حال هذا ماض بعيد ، وماذا عن ماض المدينة القريب؟، هل تمت المحافظة على معالمها التاريخية ؟ لا لم يحافظ عليها فقد دمر سوق الظلام الذي يرجع للعهد التركي بدعوة انه رمز الاستغلال ودمر مبنى الديوان الملكي، وهدمت مآذن غالبية المساجد العثمانية بالمدينة مثل مئذنتا المسجد العتيق و مسجد هدية عام 1973 ومئذنة جامع قصر البركة عام 1989، ولم يهتم بمساكن المدينة القديمة التي دمرت ولا تزال تدمر ، وهدمت كنيسة البركة بغرض التطوير ... وتغيرت ملامح الكثير من المساجد التاريخية بالمدينة بغرض الترميم والصيانة ففقدت قيمتها التاريخية وعناصرها المعمارية مثل مسجد الزاوية المدنية وغيرها من المساجد الأخرى ،وبهذا فقدت المدينة الكثير من عناصر هويتها المحلية ونسيجها القديم وتراثها المعماري المميز. ولم يتوقف الأمر إلى هذا الحد فهذا فندق قصر الجزيرة كادت أن تطاله معاول الهدم لينظم إلى قائمة معالم المدينة الضائعة، وأزيلت جبانة سيدي عبيد وما تحويه من قبور بعض الشخصيات المرتبطة بتاريخ بنغازي وليبيا بصورة عامة مثل قبور عائلة جعودة ، وقبر احمد رفيق المهدوي وغيرها .

إن مصاب المدينة كبير فالسياسة لعبت دورا كبير في تهديم معالمها مثلما فعل نظام القذافي في تعامله مع مباني مرحلة الاستقلال، كما إن الجهل بقيمة التراث والآثار والتاريخ أسهم في ضياع الكثير من المعالم، إضافة الى إن المؤسسات التي من واجبها حماية هذه المعالم التراثية فعاليتها محدودة ، وفي ظل هذه الظروف فإننا نعول على المجتمع المدني بعناصره المختلفة وصحافته الحرة وعلى المواطن الذي بوعيه بقيمة معالم مدينته وتاريخه سيقف ضد آلة الهدم وهذا ما حدث عندما وقف المواطنون ومنعوا هدم فندق قصر الجزيرة، ونقول بصوت مرتفع يكفي ما تهدم من معالم بنغازي وهذه دعوة إلى حماية تراثها المعماري وإعادة ما تهدم منه إذا كان هذا ممكنا. ■

مصلحة الآثار توفد فريقا للتنقيب في ضريح صفيت بجبل نفوسة

The Depart6ment of Antiquities sends a team for excavation in Sefeet mausoleum in Nafousa mountain

قامت مصلحة الآثار بتكوين فريق من باحثي الآثار من كل المراقبات بليبيا للعمل بموقع ضريح صفيت بمنطقة القلعة بجبل نفوسة بعد أن كان الموقع الأثري تعرض لأضرار بسبب قيام كتائب القذافي باتخاذه موقعا عسكريا لعلمهم بأن تحصنهم فيه سيمنع طائرات النيتو قصفهم.



فريق الآثار الذي ضم خبرات ليبية في مجال الآثار استمر في التنقيب والمسح لمدة اسبوعين، وقال د. مفتاح الحداد الذي ترأس الفريق "ان الخندق المحيط بضريح صفيت كان مستغلا من قبل أهالي المنطقة إلى وقت قريب ولكن الضرر نتج عن تعرضه للجرف على يد الكتائب باستعمال البلدوزر بشكل مجحف حيث استعمل لتخندق دبابة وبعض الأسلحة الأخرى .. و نحن نجري التنقيب والمسح اللازم وحتى الان لم يكشف عن شيء سوى بعض الجرار الفخارية ولقى أثرية اعتيادية عثر على شبيهات لها في عد من المواقع المشابهة" وعن الخلفية التاريخية للموقع قال "ان الضريح ليبي وربما جرت عليه تعديلات نحت به إلى منحى الطراز الروماني والموقع فقد الكثير من الأجزاء المتاخمة له و نحن هنا نقوم بأقصى ما نستطيع لإنقاذه والبحث عن مكملاته المحيطة به"

وفي أثناء أعمال الحفر والتنقيب قام د. صالح العقاب رئيس مصلحة الآثار بزيارة صحبة فريق إعلامي للموقع لتفقد سير العمل فيه، استمع خلاف زيارته لشروحات الدكتور الحداد وفريق الباحثين واطلع على نتائج سير عمليات التنقيب.

الدكتور العقاب قال لصحيفة آفاق أثرية "هذا الفريق تكون من كل مراقبات الآثار من شحات وبنغازي ولبدة وصبراتة والجنوب الحبيب ليدل دلالة واضحة على اللحمة الوطنية التي يتمتع بها الاثاريون في ليبيا هذا أولا وليدل ثانيا على مظاهر عودة الحياة الطبيعية في ليبيا خصوصا وان منظمات عالمية تعنى بالآثار دقت ناقوس الخطر محذرة من مخاطر قد تهدد سلامة المواقع الأثرية والثقافية في ليبيا" وأضاف "هذا العمل الذي بدأ و نحن لا تفصلنا عن انتهاء حرب التحرير في ليبيا سوى اشهر يوضح مدى وعي الليبيين بأهمية موروثهم الحضاري فأهالي القلعة ويفرن تبرعوا بمقر ليكون مكتبا للمصلحة يتابع المواقع الأثرية في جبل نفوسة .. وجبل نفوسة وغيره المناطق الليبية تزخر بالعديد من المواقع الأثرية الهامة التي مرت عليها فترات عصيبة أثناء المواجهات من قوات القذافي خلا البعض منها من حراسها ومع ذلك لم تسجل فيها سرقات ولا نهب ولا تدمير ما خلا بعض الأضرار الطفيفة أو بعض السرقات التي تتم متابعتها"

أسامة بن هامل – خاص لآفاق أثرية ■

ليبيا تستعيد قريبا احد التماثيل المنهوبة من صبراتة

Libya will soon regain one of statues looted from Sabratha



في عام 1990 نهب رأس تمثال رخامي لسيدة رومانية من متحف صبراتة ، ويبدو انه وصل إلى سويسرا ومنها إلى مزاد كريستي في لندن الذي لم يعلم انه مسروقا من ليبيا لذا عرضه للبيع في 14 ابريل 2011 بمبلغ 91.250 جنيه إسترليني لصالح مالكه الايطالي الجنسية الذي اشتراه من سويسرا ، و أثناء عرضه تعرف عليه احد الأثريين وابلغ مزاد كريستي بأن ما يعرضه يمثل قطعة منهوبة من صبراتة وبعد التأكد من ذلك لاسيما إن جزء من رأس التمثال ما زال في صبراتة ، ومن ثم فقد الغي البيع ، وأعيد إلى ايطاليا بواسطة قوات الدرك الايطالية (carabinieri) ، وأخيرا أعيد رأس التمثال إلى ليبيا بواسطة مالكه الذي سلمه إلى السفارة الليبية في روما. وفي الأيام القريبة سيحتفل بعودة هذا التمثال بعد غيابه 21 عاما عن متحف صبراتة ، ورأس التمثال يمثل نحت شخصي بالحجم الطبيعي لسيدة رومانية منحوت في احد مشاغل النحت الشرقية ربما يكون مقره مصر ، ويؤرخ الرأس بالقرن الأول الميلادي. ■

زيارة الجمعية الليبية للآثار والتراث إلى الجخ الكبير

The Visit of the Libyan Association of Antiquities and Heritage to the great underground cave

إيمانا من الجمعية بالدور الايجابي لزيارة المواقع التاريخية والأثرية من حيث تفقد تلك المواقع وملاحظة ما تعانيه من مشاكل للحث على حلها ، او الإشادة ببعض المواقع والتعريف بها للمجتمع المحلي، إضافة إلى زيادة اطلاع أعضاء الجمعية على الموروث الثقافي الليبي من مواقع أثرية وتاريخية و لاسيما النادر منها والتي لم تسبق زيارتها ، ولتحقيق هذا كله قام أعضائها يوم الثلاثاء الموافق 2011/12/13 بزيارة إلى ما يعرف محليا باسم الجخ الكبير الواقع داخل معسكر الصاعقة في بوعطني ، والذي يمثل تجويفا كبيرا في الصخر تتجمع به المياه الجوفية لتسير في شكل نهر إلى منطقة الكويفية ومنها إلى عين الزيانة ، هذا الموقع الذي عرف في الاساطر الإغريقية باسم نهر الليثون اي النسيان ، والذي ذكر عند بعض الكتاب القدامى أمثال سكيلاكس وسترابون ، وهو يرتبط عادة بحدائق الهسبريديس التي كانت مشهورة بالتفاحات الذهبية التي حيكت حولها بعض الاساطير ، والتي يعتقد ان يكون موقعها غير بعيد عن الجخ في المنطقة التي كانت تعرف باسم سواني عصمان، عموما بعد زيارة الجخ الكبير والاستماع إلى الشروح عليه قررت الجمعية إجراء عمل تطوعي به ، إضافة إلى محاولة إشهار الموقع ، وقد اقترح أ. خالد الهدار مخاطبة الجهات المسؤولة للعمل على تسجيله في قائمة التراث العالمي في اليونسكو. ■



التقرير الثاني لمنظمة الدرع الأزرق العالمية عن الآثار في ليبيا

The second report of the global organization "Blue Shield" about archaeology in Libya

أصدرت منظمة الدرع الأزرق التابعة لليونسكو تقريرها الثاني عن وضعية الآثار في ليبيا بعد ثورة 17 فبراير وقيام نزاع مسلح بين الثوار وكتائب القذافي ، و قد صدر التقرير بعد زيارة وفد من المنظمة إلى آثار المنطقة الشرقية من ليبيا ما بين 12 –16 نوفمبر 2011 للاطلاع على حالة المواقع الأثرية والمتاحف هناك، و أشار التقرير إلى الإضرار التي لحقت بالآثار خلال الشهور الماضية ، وهي لا تختلف عن التقارير التي نشرتها وسائل الأعلام الليبية مثل آفاق أثرية استنادا على تقارير باحثي الآثار وبلاغاتهم إلى جهات الاختصاص. يراجع عن ذلك التقرير http://www.blueshield.at/libya_20112011-11//mission_report_libya_112011-.pdf ■

بعض الكتائب تهرب بقطع أثرية والثوار يعيدونها إلى مصلحة الآثار

Some of the battalions to runs off with smuggled antiquities and the revolutionaries return them to the Department of Antiquities

احتفلت مصلحة الآثار بتسلم مجموعة من القطع النحتية المتنوعة من المجلس الانتقالي ممثلا في أ.خالد الترجمان و ذلك في حضور حشد إعلامي من وكالات الأنباء العالمية والفضائيات، و تمثلت هذه المقتنيات في 17 قطعة أثرية من المنحوتات الحجرية المتنوعة عثر عليها بعض الثوار في سيارات تتبع كتائب القذافي في محاولة منهم لتهريبها ، وقد شكلت مصلحة الآثار فريقا لدراستها ولمعرفة مكان وجودها قبل نهبها من قبل تلك الكتائب. ■

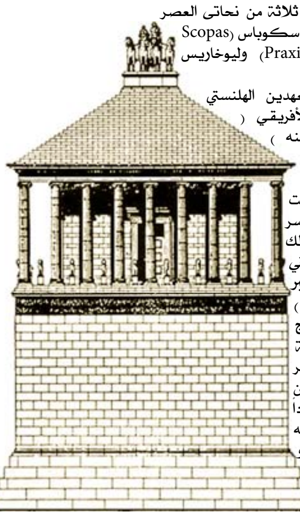
من الأضرحة الأثرية في ليبيا

Ancient mausoleums in Libya.

كانت الأضرحة تبنى في العالم القديم لتكون مدفناً لشخصيات ذات مقام رفيع كأفراد الأسر الملكية والحكام عموماً ، وقد أتبع في بنائها أسلوب موحد .. كان المبنى يتكون في العادة من غرفة دفن تقف على قاعدة مرتفعة مربعة أو أسطوانية وتحاط بالأعمدة وأشباه الأعمدة ويعلو المبنى قبة أو سقف هرمي ، ويعتقد أن أصولها ترجع إلى سوريا القديمة .. ومن أشهر وأهم الأضرحة في التاريخ القديم ضريح موسولوس (Mausolus) ملك كاريا بآسيا الصغرى وقد بنى في حياة هذا الملك وبعد موته في عام 356 ق.م أستكمل بواسطة أرملته أرتميزيا (Artemesia).

وقد تميز هذا المبنى بهندسة عظيمة وزخرفة فريدة حتى أنه صنف ليصبح من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم ، وفي اللغات الأوروبية الحديثة يناظر مصطلح موسوليوم (Mausoleum) (نسبة الى موسولوس ملك كاريا) كلمة الضريح في اللغة العربية مشيراً الى المكانة العالية التى كان يحظى بها المتوفى .

وقد صمم ضريح موسولوس ليأخذ شكل المعبد فهو يقف على قاعدة مرتفعة تعلوها غرفة الدفن ويحيط بها 63 عموداً أيونياً وتزين الجدران بثلاثة أفاريز نحتية شارك في تنفيذها ثلاثة من نحاتى العصر الكلاسيكى العظام هم سكوباس (Scopas) وبراكستليز (Praxiteles) وليوخاريس (Leochares)



لدينا أضرحة من العهدين الهلنستي والروماني في الشمال الأفريقي (الجزء الشمالي الغربي منه) تأخذ قاعدتها الشكل الأسطواني ونقصد بذلك الأضرحة التى بنيت لشخصيات هامة مثل الأسر الملكية ولدينا أمثلة ذلك مدراسن (Madracen) في منطقة بتنا (Batna) وقبر الرومية في تباز (Tipaza) وهما بالجزائر وسنجد نماذج منها في الصحراء الليبية ولكن على نطاق مصغر وقد صنف ضريح مدراسن على وجه الخصوص إعتماداً على شكله وأسلوب بنائه على أننه بونيقى ليبى ذو طبيعة مركبة لأنه بنى حسب التقاليد البونيقية الليبية وبلمسات زخرفية مصرية .

أغلب الأمثلة من شمال أفريقيا هى من ذوات القاعدة المربعة والعديد منها يأخذ الشكل البرجي ، أو تأخذ شكلاً رفيعاً يقترب من شكل المسلات ولكن أغلب هذه النماذج التي تنشر في الصحراء الليبية الجزائرية ليست في شكلها الأصلي التي صممت عليه وذلك لأنها ومع مرور الزمن فقدت طابقاً أو أكثر من أجزائها العليا حتى أننا كثيراً ما نلجأ إلى التخمين عند تقدير شكل المنبى وأرتفاعه وما وجد منها مكتملا فإن السقف قد يكون مسطحاً أو هرمياً في شكله .

لدينا من الساحل مثالان الأول هو ضريح بنى رينان في وهران بالجزائر والأخر في صبراتة بليبيا ، هذا الأخير قام بدراسته دي فيتا (Di Vita) . وصف أسلوب بنائه بأنه بونيـــقي / هلنستي وهو ينتمى بالتحديد إلى التقاليد الباروكية الإغريقية الى ظهرت خلال الفترة الهلنستية وما بعدها .

··★★★··

ضـــــريح صبراتة :



يقع هذا الضريح في المنطقة الرابعة بمخطط المدينة وقد أرخـــه دي فيتا (Di Vita) بنهاية القرن الثالث أو بداية الثانى أعتماداً على الفخار الذى أكتشف بالموقع .

الجزء السفلى من المبنى، أي القاعدة التي يقف عليها ، مثلثة الشكل بجوانب مقعرة وأركان مقطوعة ومما تبقى من المبنى ومن العناصر المعمارية التى كانت متناثرة حوله المبنى أتضح أن أرتفاعه كان يبلغ ما يقرب من 33 م وقد بنى كلياً بالأحجار المحلية .

يتكون المبنى من طابقين تعلوها مسلة رفيعة ، الطابق الأول تميزه أشباه الأعمدة الإيولية التى تلتصق بالأركان ويتوسط الحائط بين الأعمدة أبواب وهمية وهو ما سبق وأن شاهدناه في أضرحة الجزائر الأسطوانية ، يعلو هذا الجزء القاعدة التى يقف عليها الطابق الثانى . على الأركان الثلاثة تقف ثلاثة أسود رابضة تعلوا رؤوسها دعامة في شكل كتلة حجرية مستطيلة وهى قاعدة يقف عليها ثلاثة تماثيل رجالية (Koroi) يصل طول الواحد منها ثلاثة أمتار وقد تم النحت بأسلوب أغريقي في تقليد لتماثيل الشباب الإغريقية (Koroi) ، والتي تنتمي تماثيلها إلى الفترة القديمة في النحت الإغريقي (660 – 480 ق.م) تتقدم فيه الرجل اليسرى إلى الأمام وتمتد الذراعين إلى جانب الفخذين ملتصقتين بالعمودين الأيوليين ، هذه الأعمدة تربط الطابق السفلى بقاعدة المسلة المحدبة الجوانب وفي الجزء السفلى الحائط الذى يتوسط قواعد الأعمدة يربط الطابق السفلى بقاعدة المسلة المحدبة الجوانب ، في الجزء السفلى الذي يتوسط قواعد الأعمدة نحتت ثلاثة مشاهد أسطورية في الواجهات الثلاث الأول يمثل الإلـــه المصر بيس (Bes) بين أسدين والثانى يمثل هرقل بين الأسود ، الثالث يمثل أشكالاً آدمية وحيوانية . أحد الأشكال الآدمية تمثل سيدة ترتدى زياً وتصفف شعرها بأسلوب القرن الخامس ق. م وكخلفية لهذه المشاهد الأسطورية زين الحائط بزخارف نباتية وورود وصفائح نخيلية .

إن تمثيل بيس (Bes) ونبات اللوتس يؤكد التأثير المصرى بينما الأعمدة الأيولية وهرقل تشير إلى التأثير الإغريقى .

أضرحة المنطقة الوسطى الليبيـــة :

في المنطقة الوسطى من ليبيا ، "ما قبل الصحراء (Pre desert) نجد تمثيلاً حياً لأنواع الأضرحة الكلاسيكية وهذه يمكن تقسيمها إلى صنفين : –

أ– أضرحة تأخذ شكل المعابد الكلاسيكية .



ب– أضرحة تأخذ شكل الأبراج والمسلات وجميعها بنيت بالحجارة المحلية في مستوطنة قرزة القديمة وهى التى تبعد بمقدار 250 كم جنوب شرق طرابلس و 130 كم إلى الغرب من خليج سدرة نجد عدداً من الأضرحة تقسم إلى مجموعتين تتكون كل منها من 7 أضرحة ، شمالية إلى الغرب من المستوطنة وجنوبية تقع بعيداً عن المستوطنة بثلاث كيلومتراً على وادى قزرة .

أكبر الأضرحة نجده في المجموعة الشمالية وهو يشبه إلى حد كبير المعبد الإغريقى ولا ينقصه سوى القوصرة التى تميز المعبد الإغريقى يتجه المبنى نحو الشرق ويحاط بأربعة عشر عمود "يعلو كل منها تاج أيونى" . في اللوحة الحجرية التى تعلو تيجان الأعمدة نجد خليطاً من الحليات المعمارية الأيونية والدورية .

الأفريز هنا يقسم إلى نظام التريقليفات والميتوبات الذي إلفناه في العمارة الإغريقية وتتوسط كل مجموعتي تريقليفات زخارف تمثل ورود ودوائر ، وفوق هذا النطاق نجد حليات معمارية مسننة وهى التى تعد من خصائص المعمار الأيونى.

إن خلط الأسلوبين الدورى والأيونى في بناء الأضرحة يعد ظاهرة نجدها في الكثير من مبانى العصر الهلنسى والرومانى فيما بعد .

المبنى يقف على منصة مستطيلة ومرتفعة نسبياً ويمكن الصعود إلى الغرفة المقدسة من خلال سلم في الوجهة الشرقية .. وهناك غرفة دفن سفلى تحت المبنى



يمكن الدخول إليها من خلال الحائط الجنوبى للضريح .. ومن خلال النقش اللاتينى الذى وجد فوق المدخل العلوي في الوجهة الشرقية أمكن تأريخ المبنى بالقرن الرابع الميلادى .

من المجموعة الشمالية لدينا نوع آخر من الأضرحة تلك التى تأخذ شكل الأبـــراج هو الأكثر احتفاظا بمظهره وشكله الأصلي ، هنا أيضاً يأخذ الضريح شكل المعبد حيث يقف على منصة مرتفعة تقف عليها الأعمدة وتتصل هذه الأعمدة ببعضها البعض بأقواس ترتكز على تيجان الأعمدة . عدد الأعمدة أثنتا عشر عموداً أربعة من كل جانب بدن العمود يتكون من كتلة واحدة قاعدته تقف على كتلة مربعة ، تيجان الأعمدة على الطراز الكورنثي تزينها نباتات الأكانثوس والأشكال الحلزونية .

يتوسط الأعمدة فوق المنصبة المرتفعة دعامة مركزية مصمتة يزينها من جهتها باب وهمى يزخرف بإطارات منحوتة وتزين بزخارف نباتية ويعلو الباب الوهمى نص كتابى لاتينى . ويمكن الصعود إلى الجزء العلوى من المنصبة بواسطة سلم يتكون من ثمان درجات في الواجهة الشرقية .

غرفة الدفن تقع تحت المنصبة ويكون الدخول إليها من خلال ممر قصير في الحائط الجنوبي وقد وجدث بالغرفة قناة لتوصيل السائل المقدس الذى يسكب في مكان يقع في أعلى المنصة.

المـــدافن الجرمنتيـــــة : –

جنوباً في موطن الجرمنتيين نجد تمثيلاً حياً لأنماط عديدة من الأضرحة في تقليد واضح لأضرحة الساحل ومنطقة الوسط .



1. الأضرحة الرباعية المدرجـــة :

يزخر وادي الآجال بنماذج للضريح المدرج الرباعي الأضلاع ، نجد ذلك في المقبرة الملكية بجرمة (Necropole Monemontale) على بعد خمسة كيلو مترات إلى الجنوب من جرمة ولدينا أمثلة له في الجزائر في ما يسمى بالجدار الذى يعد بلا منازع أكثر الأضرحة الرباعية تطوراً في شمال أفريقيا .

2. الأضرحـــة الهرميـــــة :

أن الشكل الهرمى الذى رأيناه متوجهاً لضريح صبراتة ومقابر المنطقة الوسطى وعدد غير قليل من الأمثلة من مناطق شمال أفريقياً في الجزائر وتونس في الجنوب عند الجرمنتين يمثل الضريح نفسه ولدينا في وادي الآجال ثلاثة مقابر معروفة أضرحتها تأخذ الشكل الهرمى .

تبنى الأهرامات عادة متجهة نحو الشرق ومن ثم يكون الدخول إليها من هذا الجانب مكان الدفن يتمثل في خندق غير عميق يقع تحت الأرض مغطى بكومة من الأحجار .

أن البحث في موضوع منشأ هذا الطراز أمر له أهميته فنحن نصادف هنا في وادى الآجال نموذجاً من الأضرحة لا نجد له مثيلاً لا في شمال ليبيا ولا في منطقة المغرب ولهذا يرجح أن يكون مصدر التأثير أو منشأ هذا الطراز هو الشرق والجنوب الشرقى أى مصر والسودان وهما بلدان عرف سكانها القدامى ببناء الأهرامات خلال عهد طويل من تاريخهما ، ومن الطبيعي أن ينسب مصدر هذا التأثير إلى الثقافة المروية



في السودان ، وحيث أن عاصمتها مروى ظلت مزدهرة لفترة التسعمائة عام (القرن السادس ق. م وحتى سنة 350 م) فقد كانت الأهرامات خلال هذه الفترة الطويلة ، المكان المعتاد لدفن ملوك مملكة مروى وعائلاتهم ، ومع ذلك فمن المؤكد أن الثقافة المروية بوجه عام والأضرحة الهرمية بوجه خاص ، كانت هى ذاتها نتاجاً للتأثير



المصرى ولا سيما تأثر المملكة الحديثة (1580 – 1100 ق. م) ومن المستبعد أن يكون التأثير المصرى قد أنتقل بصورة مباشرة من وادى النيل إلى وادى الآجال في تلك الفترة المبكرة في عهد الأسرات المصرية وهذا ما يجعل لمملكة مروى وتاريخها دلالاتها الكبيرة .

أن التاريخ الذى حدد لأهرامات وادى الآجال هو فترة تردى المملكة المروية التى يرجح أن تكون مصدر هذا الطراز في عمائر الدفن الجرمنتية وتعد الأضرحة المبنية على جبل باركال بالسودان أكثر النماذج المروية أحتفاظاً بحالتها الأصلية فهى نماذج أقدم عهداً ، ثم بناؤها في القرن الأول قبل الميلاد وقد كانت الحضارة المروية حينذاك في أوج أزدهارها على أنه أية محاولة لمقارنة أهرامات وادى الآجال بأهرامات مروى يجب أن تنحصر في شكل المدافن وواجهاتها فعلى حين تتجه مدافن مروى نحو الغرب أو الجنوب الشرقى تتجه أهرامات وادى الآجال نحو الشرق . على أنه يحتمل أن يكون وجود هذا الطراز من المدافن دليلاً على قيام إتصال بين السكان القدامى بوادى الآجال وسكان مروى ، وهناك إشارات مفادها أن مملكة كوش المستقلة كان قد أسسها الأسلاف الليبيون لمؤسسى هذه المملكة كما أنه يعتقد أن قبيلة القرعان في السودان هم من سلالة الجرمانتين نتيجة للإتصال بين المنطقتين .

3. أضرحة برجيـــــة :

المقابر البرجية أيضاً نجدها ممثلة في موطن الجرمنتين فيما يطلق عليه ضريح جرمة الشهير ولكن هذا الضريح لا يبدو أن ينتمى إلى طراز الأضرحة الساحلية التى يمثلها ضريح صبراتة ولا إلى مدافن مشارف الصحراء في المنطقة الوسطى فهو يبدو أصغر حجماً وأقل زخرفة، وبعد ترميمه أتضح أنه كان قد زود بقوصرة ثبتت على بناء مصمت يقف على منصة جزء منها يمتد إلى الخارج في الجانب الشرقي ونحن لا نجد هذه السمات لا في أمثلتنا على الساحل ولا على مشارف الصحراء في المنطقة الوسطى .

وما يجعل المبنى مختلفاً أيضاً هو أفتقاره إلى غرفة دفن تحت الأرض كما رأينا



في أمثلتنا في قزرة وغيرها في المنطقة الوسطى ، وفي عام 1933 عثرت البعثة الإيطالية بقيادة كابوتو في الجانب الغربي للمبنى وفي مكان يبعد عنه بأقل من متر على قبرين تحت كومة من الرمال والأحجار وكان كل قبر منهما يحتوى على أمفورا رومانية من ذلك الطراز الذي شاع في القرنين الأول والثاني الميلادي ، مملوءة بعظام بشرية محروقة وقد تأكد أن هذين القبرين يتصلان بالضريح .

وفيما يتصل بطبيعة ضريح جرمة فإننا من خلال شكله الكلاسيكى وزخارفه يجب أن ننظر إليه في أطار رومانى بعيداً عن طابع المحلية أو حتى البونية ، وعلى الرغم من أن الذين أقاموه كانوا في أغلب الظن حرفيين أستحضروا من مناطق بعيدة (المدن الساحلية مثل لبدة وصبراتة أو حتى المنطقة الوسطى) فإنه يرجح أن يكون الضريح قد أقيم لشخصية محلية هامة ربما كان أحد ملوك أو رؤساء الجرمنت .

··★★★··

خلاصـــــة لما سبق يمكن تصنيف أضرحة الصحراء الليبية إلى مجموعتين :

1. المجموعة الأولى :

وهى تتألف من أضرحة تصنف على أنها ليبية بونيقية وتمثل إستمرارية لمبانى الدفن الليبية وهذه من الواضح أنها تطورت من الأنماط المحلية المبكرة البسيطة التي نجدها بكثرة في المنطقة الوسطى على مشارف الصحراء وفي موطن الجرمنتيين وقد أستشهدا بالأمثلة الضخمة المتطورة على مدراسن وقبر الرومية والجدار وغيرها .

وتتضمن هذه المجموعة أيضاً الأمثلة البونية الهلنستية والتي منها ضريح صبراتة وبني رينان في الجزائر ، هنا نجد أن البناء بونيقى ولكن بعناصر معمارية هلنستية.

هنا يجب التأكيد على العلاقة التى تربط الساحل الليبى والمنطقة الوسطى مع القرطاجين والتأثير الثقافي الذي ترتب على ذلك . و نحن نعرف أن المنطقة الليبية الواقعة غرب سرت كانت خاضعة بكاملها لسيطرة القرطاجيين . ومن الواضح أن القرطاجيين كانوا حريصين على الأتصال بسكان الدواخل وتؤكد قصة بناء هيكل الأخوين فيلاينى حوالى منتصف القرن الرابع ق . م عند الحدود الغربية للمنطقة الخاضعة لسيطرة الأغريق هذا المفهوم وكيف حال القرطاجيون بصورة فعالة دون أن يستخدم اليونانيون الطرق التجارية المؤدية للمنطقة الوسطى ثم إلى موطن الجرمنتين.

2. المجموعة الثانيـــة :

هى الأضرحة البرجية وهى التي تنتشر في المنطقة الوسطى على مشارف الصحراء الجزائرية الليبية ، هذه الأضرحة تبدأ في فترة مبكرة نسبياً مثل المراحل المتأخرة في العصر الهلنستى وهى مزيج من العناصر المحلية والشرقية التى تمثلها تيجان الأعمدة الأيونية والحليات المعمارية المصرية وفي الفترات المتأخرة نجد تجمعات ذات صفات ومميزات بعينها كتلك التي نجدها في قرزة وجرمة ، هذا على الرغم من المظهر الكلاسيكى لهذه الأضرحة إلا أن الملامح والمميزات المحلية تفرض وجودها بشكل واضح .

أما الأضرحة الهرمية فهى نموذج يخرج عن التصنيفين السابق الذكر ويمكن القول أن لها مصدر واحد فقط هو الحضارة المروية في النوبة لأن الأضرحة في جرمة والنوبة تتشابه كما تفصل بين الثقافتين فترة زمنية قصيرة نسبياً وكثيراً ما يشار إلى علاقات قامت بين الجرمنتيين وسكان النوبة سواء في أوقات السلم أو في أوقات الحرب ، ومن بين ما تضمنته مقابر المرويين الأوائل رسوماً لأسرى ليبيين منقوشة على أحجار مروية . وحقيقة أن المنطقة التى كان يسيطر عليها الجرمنتيون ربما أمتدت حتى وادى النيل كما أن أى المنطقة الواقعة شمال دارفور ووادى (شمال غرب السودان) كانت أرضاً جرمنتية .

د. فرج محمود الراشدي

اَفاق أثرية

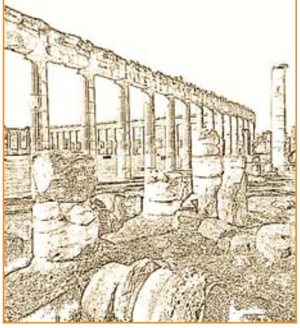
العدد 4 و 5 ، السنة الأولى - السبت 29 محرم 1433 هـ. الموافق 24 ديسمبر 2011م

قضية للنقاش

رؤية لإعادة النظر في إدارة الآثار والتراث الليبي

A vision for a review of the Department of Antiquities and Heritage of Libya

يأمل العاملون والمختصون بشؤون الآثار والتراث الليبي بل وكل المهتمين بهذا الشأن في أن تشمل ثورة 17 فبراير المجيدة والدولة الليبية الجديدة هذا الحقل في تطهيره وإعادة بنائه بما يتناسب وقيمة الإرث الحضاري لليبيا ،حيث عانى التراث الليبي الكثير من السرقة ،والعبث خلال فترات الاستعمار ،وسيطرة القوى الأجنبية ،ثم نعمت إدارته ببعض الاستقرار عند الاستقلال في العهد الملكي، لينتقل التراث الليبي إلي مرحلة جديدة من الإهمال المقصود من الدولة في طوال حكم القذافي ،حيث التخبط في الإدارة ،والقوانين مما أرسى أعراف تدعو إلى إهماله وعدم الاهتمام به حتى على المستوى الشعبي.



إن التراث الليبي في الواقع يقع تحت إشراف مصلحة الآثار الليبية – والتي تطور العمل بها قليلا خلال العام الماضي تحت إدارة د. صالح العقاب الذي أضاف إدارات جديدة وحاول إعادة الحياة لهذه المصلحة و جهاز إدارة المدن التاريخية ايضا.

ومصلحة الآثار، هذه الإدارة العريقة والتي يزيد عمرها عن 90 عاما،حيث يعد عام 1953م التاريخ الرسمي لتأسيس مصلحة الآثار الليبية وفقا لأول قانون عن الاثار في ليبيا، إلا أنه بالعودة إلى أقدم من هذا التاريخ فانه في 24 \ 9 \1914 م تم أنشاء أول أدارة للآثار في ليبيا وتبعها، مرسوم ملكي ايطالي بتنظيم الحفريات، وهذا يعنى أن إدارة الآثار في ليبيا ترجع إلى عام 1914 م

ففي عام 1953 م، صدر قانون في شأن الآثار ،من حيث التنظيم و الحماية ، و ألحقت مصلحة الآثار بنظارة الداخلية حتى عام1957م، ثم ألحقت بنظارة المعارف باستثناء مكتب المحفوظات الذي ظل ملحقاً بنظارة الداخلية وفي سنة1961م، صدر مرسوم ولائي بإنشاء مصلحة للآثار في و لاية فزان ، وعين لها رئيس من قبل المجلس التنفيذي للولاية ،بالإضافة إلى عدد من الموظفين لمعاونته كما صدر قانون جديد عام 1968 م خاص بحماية الآثار في ليبيا ، ولا نريد الخوض في تاريخ هذه الإدارة ،إلا أننا نحاول أن نعطى فكرة مختصرة عنها، أما جهاز المدن القديمة فهو حديث النشأة ،وهو عبارة عن تطور أو اتحاد لثلاث أجهزة سابقة لإنشائه ،وهي مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس ،المؤسس بقرار اللجنة الشعبية العامة رقم 40 لسنة1985 م. وجهاز تنظيم وإدارة المدينة القديمة غدامس ،المؤسس بقرار اللجنة الشعبية العامة رقم63 لسنة 2005 م ، وجهاز تنظيم وإدارة مدينة بنغازي القديمة ،المؤسس بقرار اللجنة الشعبية العامة رقم 43 لسنة 2003 م،حيث تم إقرار إنشائه في سنة 2006 م وبموجب قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 125.

والمتخصصون في مجال التراث و الآثار الليبية يلاحظون بدون الكثير من العناء المشاكل والصعوبات التي تحيط بالتراث الليبي ،ولا مجال لنقاش أوجه قصور مصلحة الآثار و جهاز المدن القديمة على الرغم من توفر الكوادر الوطنية المميزة وهذا القصور ناتج من تخبط الدولة نفسها ، ونسعى هنا لوضع الأولويات التي يطمح إليها العاملون بمجال التراث الليبي والمهتمون به ، ولتكون نواة نقاش واسع لأهل هذا المجال الذي عانى الإهمال طوال حكم القذافي. و قبل صياغة هذه الأولويات كنقاط نود لفت النظر إلى أن هذا المقترح دعوة حقيقة لإثراء الموضوع ونقاشه على نطاق واسع ،بل إننا نطمح بان يكون دعوة حقيقة لندوة تعقد إن شاء الله في القريب العاجل.و يمكن اختصار أولويات العاملين والمهتمين بالآثار والتراث الليبي في النقاط الآتية:

أن يكون لشؤون الآثار والتراث الليبي وزارة قائمة بذاتها ، – ولا تلحق إدارته بوزارة أخرى كما كانت في عهد القذافي – هذه الوزارة تشرف على ثلاث إدارات رئسيه هي:

1. أدارة التراث والمدن والمباني التاريخية والوثائق.

هذه الإدارة تعنى بشؤون التراث الليبي والمدن التاريخية والوثائق ،وتسعى كهدف رئسي لها لإعادة كتابة التاريخ و التراث الليبي، وتاريخ الجهاد والاستقلال بعد تطهيره من أفكار وتشويهات القذافي. و سينهى أنشاء هذه الإدارة الإرباك – الذي كلف المدن التاريخية الكثير – الواقع بين مصلحة الآثار من جهة وجهاز أدارة المدن التاريخية من جهة أخرى فيما يتعلق بإدارة وحماية المباني التاريخية.

2. الإدارة الفنية والتقنية للآثار.

هذه الإدارة تهتم بالشؤون الفنية، من حفريات وترميم، و التعاقد مع البعثات الأجنبية وبناء الكوادر الوطنية المؤهلة، كما تعمل على إنشاء قاعدة بيانات لتصنيف الآثار الليبية بشكل علمي دقيق، وتهتم أيضا بإدارة المواقع الأثرية التي تعد من التراث عالمي (شحات و لبدة وصبراتة والاكاكاوس وغدامس) ، وتعمل علي أعداد ما يلزم لباقي المواقع والآثار الليبية المميزة لدخول قائمة التراث العالمي، والتعريف بالإرث الحضاري الليبي ودوره في مسيرة الحضارة الإنسانية.

3. إدارة حماية الآثار والتراث ،والعمل على استعادة المنهوب منه.

هذه الإدارة أمنية بشكل عام بحيث تكون الأجهزة الأمنية المناط بها حماية الآثار تابعة لوزارة الآثار بشكل مباشر – من اجل تفادي التجربة غير الناجحة لجهاز الشرطة السياحية – ،وهذه الإدارة أيضا هي التي تشرف علي تأمين المواقع الأثرية والمتاحف ،وهي أيضا التي تعنى بقوانين الآثار وتعديلها وتطويرها ،كما تعمل هذه الإدارة على أعداد ملفات الآثار الليبية المنهوبة ،والعمل على استعادتها .

أ. احمد عيسي الحاسي

حفريات جديدة في مدينة سرت الإسلامية

New excavations in the Islamic city of Sirte.

تجدر الإشارة إلى أن المقصود بمدينة سرت الإسلامية هنا يختلف عن موقع مدينة سرت الحالية فهي تبعد عنها مسافة 55 كم غربا ، وهي قريبة من قرية سلطان التي تقع للشرق منها بمسافة 5 كم ، وعرف هذا الموقع محليا باسم المدْيّنة أي تصغير لكلمة مدينة، هذا الموقع الذي شغلته قرية كاراكس الفينقية ثم إسكينا الرومانية التي عرفت في العصر البيزنطي باسم سرتيس ومنها أطلق عليها العرب اسم سرت،أما سرت الحالية فقد كانت تعرف باسم يوفرانتا ثم ماكومادس (مغمداس عند الرحالة المسلمين)، وبعد نهاية سرت الإسلامية أصبح اسمها يطلق على كامل المنطقة، وعندما بنى الأتراك قلعة في سرت الحالية في مرسى الزعفران عام 1842 عرفت باسم قصر الزعفران ثم باسم قصر سرت، ومن هنا جاءت تسمية سرت التي يختلف موقعها عن مدينة سرت الإسلامية.وقبل أن تبدأ حفريات البعثة الفرنسية بها عام 2007 بإشراف د.جون ميشيل موتو شهدت المدينة أعمال ميدانية أهمها: حفريات مصلحة الآثار بواسطة أ. عبدالحميد عبدالسيد ما بين 1963–1964 ،و د. محمد مصطفى ما بين 1965–1966 ثم حفريات جمعية الدراسات الليبية في لندن بالتعاون مع مصلحة الآثار باشرا ف د. قيزا فيهرافاري و أ.مسعود شقلوف ما بين 1977–1981. **[المترجم]**

يعد عام 2007 علامة بارزة في أعمال البعثة الأثرية الفرنسية في ليبيا حيث انطلق أول موسم حفريات في مدينة سرت الإسلامية، وسبق أن ألقيت عدة محاضرات عن تاريخ ليبيا اختصت بفتح الجيوش العربية لها ، وأخرى ركزت على مدينة طرابلس ، وموضوع الحملات العسكرية التي قادها قراقوش على ليبيا زمن الأيوبيين. ولكن هذه المرة الأولى التي تعقد بها عدة جلسات علمية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا في مجال العلوم التاريخية واللغوية (EPHE) في جامعة السوربون تركز على التاريخ والآثار الإسلامية في ليبيا على وجه الخصوص قدم فيها تقرير أولي عن الموسمين الأول والثاني من الحفريات التي أجريت في أغسطس 2007 و ابريل 2008.

تتوسط مدينة سرت الإسلامية (55 كم شرق سرت الحالية) الساحل الليبي عند حافة خليج سرت حيث تبعد 600 كم للشرق من مدينة طرابلس ، ومن ناحية أخرى تبعد 600 متر عن البحر المتوسط الذي تطل عليه ، لهذه المدينة سور بيضوي يحيط بها ويطوق أكثر من 18 هكتارا، والمدينة تظهر اليوم على هيأة مساحة كبيرة جدرانها منهارة وهذا يرجع إلى أن اغلب مبانيها كانت مادة بنائها الرئيسة الطوب اللبن الذي انهار أو تكوم على نفسه. لم يبرز من المدينة إلا بعض المعالم المتبقية أو التي كشف عنها مثل المسجد الكبير، وبقايا سور المدينة وأيضا بعض التلال المرتفعة قليلا عن سطح الأرض ، والتي عرفت تحت اسم الحصن الجنوبي الشرقي والحصن الجنوبي الغربي.

أسست مدينة سرت عند بداية الفتح العربي لليبيا في عام 644 م بواسطة عمر بن العاص الذي قرر أن يضع حامية عسكرية قرب المدينة الرومانية القديمة التي تسمى اسكينا والتي بقاياها لا تزال بارزة للعيان وذلك للغرب من موقع سرت الإسلامية. غير إن المدينة يبدو أنها لم تعرف التطور والازدهار إلا في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وذلك في الوقت الذي أصبحت فيه محطة بين المشرق والمغرب وسوق أو منفذ ترتاده القوافل القادمة من جنوب الصحراء. وعندما حاول الفاطميون فتح مصر عن طريق تونس (افريقية) جعلوا سرت نقطة ارتكاز عسكرية ومكان لتزويد جيشهم بالمؤن والماء. ومن ثم فان سرت كانت محطة أساسية في فتح مصر بواسطة الفاطميين عام 969 م. أما عن سبب هجر الموقع فإن الفرضية الأكثر شيوعا في تفسير ذلك هو تدميرها بواسطة قبيلة بني هلال العربية في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي حيث استفادت قبيلة بني هلال من إهمال الفاطميين لهذا الموقع العسكري بعد فتحهم لمصر، واستغلوا الصراع القائم بين الفاطميين والزيريين في تونس وسيطروا على سرت. وعلى الرغم من هذا فان المدينة استمر ذكرها في كتب جغرافي ورحالة القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وأيضا أشار إليها ليو الإفريقي (الحسن الوزان) في بداية القرن السادس عشر وذكر إنها كانت مدمرة، وهنا يجب إن نتحدث بيقين عن الانهيار البطيء والطويل زمنيا لمدينة سرت عوضا عن هجرها المفاجئ .



كما تعد مدينة سرت احد المواقع الأثرية الإسلامية الرئيسة في ليبيا، وهي في الواقع أول موقع اثري إسلامي أجريت به حفريات في هذه البلاد منذ عام 1963 بواسطة مصلحة الآثار. تركزت تلك الحفائر على المسجد الكبير الذي كان المعلم الوحيد البارز فوق سطح الأرض ، إضافة إلى بقايا سور المدينة، وعلى بوابتي المدينة الواقعتان في الشمال والشمال الغربي منها. غير أن الحفريات الأكثر أهمية والأفضل توثيقا هي التي أجرتها البعثة الانجليزية ما بين 1977–1981 تحت إشراف قيزا فيهرافاري. التي نتج عنها رسم أول مخطط دقيق للموقع ، كما إن الحفريات في المسجد الكبير قدمت تسلسل تاريخي دقيق لهذا المبنى الرئيسي.

لقد اقترحت البعثة التي انطلقت عام 2007 بالقيام بدراسة عامة للموقع لتحديد فترة استيطان المدينة بدقة، وتحديد وظيفة مبانيها بدقة أيضا (المباني العسكرية و التجارية .. الخ) ، إضافة إلى عمل مسح علمي شامل لما بداخل أسوار المدينة، وهذا أدى إلى جرد أكثر من 300 مبنى اثري (مسجد ، حصون ، 37 صهريج ..الخ)، وفي الوقت نفسه فان دراسة طبوغرافية الموقع أدت إلى رسم خارطة جديدة لسرت حيث حددت فيها الأسوار التي كانت أجزاء منها غير مؤكدة أو غير واضحة. ولقد وضّح هذا المخطط إن الأحياء السكنية الصناعية كانت أكثر تركزا في النصف الشمالي من المدينة في شكل تنظيم حضري واضح حيث خمنت أماكن بعض المخططات مثل الشوارع والأزقة ، بينما النصف الجنوبي يبدو انه اقل بكثير من حيث كثافة الاستيطان، فهذا الجزء يشاهد كأنه خالي من المباني تقريبا لاسيما قرب الأسوار. وهناك خط من الآبار بعضها يرتبط بأحواض، يبدو إنها كانت تفصل جزئي المدينة عن بعضهما.

كما أدى المسح العلمي الذي اجري على مسافة 500 متر من الأسوار من الخارج إلى تقديم معطيات ومعلومات جديدة تماما. ومنها إن إطراف المدينة كانت مشغولة بالعديد من المواقع الجنائزية (المقابر) مبعثرة نسبيا، والتي ظهرت في شكل قبر أو مكان جنائزي بُني من الداخل بأحجار وضعت فوق بعضها دون مونة تربط بينها، لوحظ من بينها وجود أحجار مشذبة لاسيما عند مكان الرأس، غير أن الاكتشاف الأكثر أهمية حدثت في الناحية الشمالية الشرقية من المدينة حيث لوحظ وجود 50 حفرة مستديرة بحجم واحد ، هذه الحفر يحيط بها إطار مرتفع من الطين اللبن يبدو أن بعضها كان يرتبط بوظيفة صناعية : حيث يبدو إنها تتعلق بأحواض مشيدة بالطين اللبن تستعمل لإعمال الصباغة أو الدباغة.

واتضح من الحفريات التي أجريت في عام 2008 على احد حصني المدينة والمقصود هنا الحصن الجنوبي الغربي ، انه يأخذ شكل شبه منحرف بطول 66 متر وبعرض 43 متر وهو محاط بخندق من الخارج. يوجد في مركز هذا الحصن ثبة مساحتها حوالي 15 مترا مربعا تسيطر على هذا المكان ، وتبين من الحفريات إن هذه الثبة تمثل احد الأبراج المربعة التي كانت قائمة على أساسات حجرية بسمك 1.50 مترا ، ومن حيث جداره فقد كان مختلط ما بين الحجارة والطين اللبن حيث يصل ارتفاع الجدار الحجري إلى اقل من 1.70 مترا ثم يعلوه الجدار الطيني. وقد سمح لنا التحليل بواسطة الكربون 14 بالقول إن هذا المكان ظل مستخدما حتى القرن الرابع عشر الميلادي. وقد أجريت عدة مقارنات بينه وبين أبراج دفاعية إسلامية من ريف بلنسية باسبانيا التي كانت أيضا مربعة الشكل وجدرانها الطينية أقيمت على أساسات حجرية. مع ذلك فان برج سرت إبعاده كبيرة ، و يعكس هذا الاختلاف في الإبعاد ربما الوظيفة الدفاعية والرمزية لهذه الأبراج، ومن الضروري إن نضيف انه كان لسرت وظيفة سكنية وتخزينية.

ولقد أدت نتائج الموسمين الأولين من التنقيب في سرت من تزويدنا بمعطيات جديدة عمقت معرفتنا بهذه المدينة، فيما يخص الوظائف الحضرية للمدينة اتضح إن سرت كانت مدينة عسكرية في المقام الأول في سرت. حيث يبدو أن



الموقع الذي شغله الحصن الشمالي الشرقي والحصن الجنوبي الغربي في المدينة قد لعب دورا أساسيا في النسيج الحضري للمدينة. كما إن اكتشاف الحفر المستديرة في شمال المدينة التي سيبدأ في التنقيب في أحداها موسم 2009 أشار أيضا إلى إن سرت من غير شك ليست منفذ أو ميناء للتصدير لأحد طرق القوافل فحسب ولكن مركز رئيسي للإنتاج أيضا. ويبدو بشكل واضح إن هذه المدينة لم تهجر بشكل مفاجئ بعد احتلالها من قبل قبائل بني هلال في منتصف القرن الحادي عشر حيث استمر الاستيطان بها حتى القرن الرابع عشر . وهذا يدفع أيضا إلى التساؤل إذا كان العامل الرئيسي لهجر المدينة ليس بسبب المناخ . غير أن كثرة الصهاريج وما ذكرته بعض الكتابات عن تخزينها لمياه الأمطار يتناقض مع قلة سقوط الأمطار حاليا، وهذا يعكس كونها تقع في إقليم غاية في الجفاف.

د.جون ميشيل موتو

ترجمة أ. خالد محمد الهدار

حفريات في حصن القريات الغربية 2009–2010

Excavations at the Western Gheriat Fort 20092010–

اشتهرت منطقة القريات الغربية التي تقع حوالي 280 كم للجنوب من طرابلس عند الأثريين بأنها موقع أحد الحصون الرومانية التي تشكل جزء من منطقة الحدود أو التخوم الطرابلسية (limes Tripoltanus) التي تمتد من غدامس مرورا بالقريات وصولا إلى بونجيم ، وفي هذه المراكز الدفاعية الثلاث أسس الإمبراطور سبتموس سفيروس وأبنائه حصون لتكون مقرا للجنود الرومان المدافعين عن منطقة المدن الثلاث من الناحية الجنوبية ، وإذا كان حصن ابونجيم (جولايا) قد شهد اهتماما كبيرا منذ السبعينيات وظهرت نتائج الحفريات التي أجريت به تباعا،



غير أن حصن غدامس والقريات لم يشهدا اي اهتمام إلا في فترة متأخرة حيث بدأت جمعية الدراسات الليبية مشروعا لدراسة آثار غدامس مع مطلع عام 2011 ، أما حصن القريات فعلى الرغم من اهتمام جودتشايلد به منذ الخمسينيات ثم ديرك ويلسبي في بداية الثمانينات إلا إن الحفريات الفعلية لم تبدأ إلا ما بين 2009 –2010عن طريق بعثة ألمانية من المعهد الأثري للأقاليم الرومانية بجامعة ميونخ بإشراف الأستاذ ميشيل ماكونزين، وهذا التأخر بسبب موقعه الجغرافي الصعب ووجوده في منطقة خالية. لقد استعملت هذه البعثة تقنيات حديثة في أعمال الحفر والمسح الأثري وأعمال التوثيق المتنوعة توصلت على أثرها إلى بعض النتائج المهمة تعد إضافة إلى ما كتبه جودتشايلد ثم ولسبي.

ويمكن تقديم بعض المعلومات عن هذا الحصن الذي يعد اكبر حصون التخوم الطرابلسية إذ أن أبعاده 128 × 176 مترا ، وقد استغل خلال الفترة ما بين 201–238 م مقرا لحوالي 800 عسكري من الفيلق الاغسطي الثالث القادم من لامبيز في الجزائر ، وتأكد من العملة التي عثر عليها إن الحصن قد استمر استغلاله عسكريا حتى 275–280 م، و لا يختلف هذا الحصن عن الحصون الرومانية الأخرى من حيث التخطيط فهو مستطيل تحيط به الأسوار من جميع الجهات وتخترق هذه الأسوار أربع بوابات كل بوابة يحيط بها برجان يتواجد بها الجنود للحراسة والمراقبة والدفاع عن الحصن ، وللأسف فأن الكثير من معالم هذا الحصن من أسوار وأبراج قد انهارت بسبب العوامل الطبيعية وبسبب إقامة بعض الليبيين قريتهم في ذات المكان واستغلال أحجار الحصن لبناء مساكنهم الظاهرة بقاياها حتى الآن، وعلى الرغم من هذا فان بعض أبراج الحصن ما تزال باقية ترتفع فوق سطح الأرض بارتفاع حوالي 8.30 مترا، ولعل ابرز ما بقى من هذا الحصن بوابته الشرقية التي تعد المدخل الرئيسي والتي يحيط بها برجان خماسية الأضلاع ، وهي في عمومها لا تختلف عن مثيلتها في حصن لامبيز ، ويبدو إن البرج الجنوبي لهذه البوابة قبل تهدمه كان على ثلاث طوابق ويصل ارتفاعه إلى حوالي 12.50 مترا، وعند هذه البوابة عثر على قاعدة تمثال أعيد استخدامها وتحمل نقشا لاتينيا أشار إلى الفيلق الاغسطي المقيم بالحصن وأيضا إلى اسم قائد الحصن المدعو قائد المائة ايليوس كريسسنتيوس ، إضافة إلى ظهور ثلاثة حروف من الاسم الذي كان يعرف به هذا الحصن الذي يبدأ بـ ميد.. (MYD…) ، كما أشير النقش إلى إن التمثال كان مكرسا إلى جوليا ماما يا بمناسبة ارتقاء ابنها الإمبراطور الروماني الاسكندر سفيروس للعرش في عام 222م. ومن ناحية أخرى من الصعب تتبع التفاصيل الداخلية لأجزاء الحصن بسبب وجود مساكن الليبيين التي بنيت ما بعد العصر البيزنطي والتي دمرت المباني التي توجد داخل الحصن إلا انه تم التعرف على مقرات الجنود التي اغلبها دمر أسفل المنازل المحلية التي بنيت أعلاها. وخارج الحصن اتضح من خلال المسح وجود محجر في الجهة الشمالية الشرقية من الحصن ، إضافة إلى وجود ثلاث معابد أعلى ثبة للشرق من المحجر السابق ، ومن خلال دراسة الفخار والعملة التي عثر عليها هناك اتضح إن منطقة المعابد والحصن أيضاً استمرت في الاستعمال مدنيا من 360 /380 إلى حوالي عام 540 م. و ربما عاد للحصن وظيفته العسكرية بعد غارات قبائل الاوستريانى في القرن الرابع حيث استقرت به وحدة عسكرية استمرت حتى حوالي منتصف القرن الخامس. كما انه يرجح إنه بعد عام 455 اي بعد سيطرة الوندال على الإقليم الطرابلسي (المدن الثلاث) كان الحصن مقرا لأحد شيوخ القبائل المحلية التي كانت تسيطر قبيلته وتراقب طريق القوافل المتجهة إلى فزان. والحفريات المستقبلية من المؤكد أنها ستضيف على هذا الحصن الروماني.

التحرير

بين معالم مدينة توكرة الأثرية وتاريخها (الجزء الثاني)

The history and antiquities of the city of Taucheira

وبالعودة إلى تاريخ توكرة فمن المؤكد انها كانت مثل بقية الإقليم في القرنين الرابع و الخامس لم تشهد اي ازدهار حضاري بسبب الظروف الصعبة التي مر بها الإقليم مثل زلازال عام 365 م ، وغارات القبائل الاوستريياني و غيرها على المدن والريف في كيرينايكي ، يضاف إلى ذلك مصاعب أخرى منها سوء الادارة وفرض الضرائب المتصاعد على المواطنين ، إضافة إلى ما سببه هجوم الجراد واكتساحه للاراضي الزراعية وانتشار الحرائق و الامراض كالطاعون، كل هذا جعل المنطقة تشهد متاعب اقتصادية جمة، حتى ان الاباطرة الرومان / البيزنطيين قد اهملوا الدفاع عنها وهذا يستنتج من رسائل الاسقف سينيسيوس (370–413 م) ، وهذه الاوضاع المتردية هي التي جعلت الامبراطور اناستاسيوس أثناء حكمه (491 – 518 م) يُبدي اهتماماً ملحوظاً بالإقليم ، ومنها صدور مرسومه عن الشؤون الليبية عام501 م ، الذي ينص على تنظيم الوضع العسكري في المدن الخمس ، وقد وجدت نسخة منقوشة من بعض فقرات هذا المرسوم على كتلة من الحجر الرملي في توكرة ، تعرض الان في المتحف . و يبدو ان الاهتمام الفعلي بالإقليم لم يتم الا أثناء حكم الامبراطور جستنيان (527–565 م) فهذا المؤرخ بروكوبيوس في كتابه المباني يتحدث عن اصلاحات جستنيان بالإقليم التي ركزت على المنشآت العسكرية والتحصينات والمباني الدينية والمدنية ، و يذكر ان جستنيان قد احاط توكرة بتحصينات قوية جدا سبق التطرق إليها ، ويبدو ان يد الاصلاح قد وصلت إلى المباني الدينية مثل الكنائس والمباني المدنية مثل الحمامات التي يمكن ان توصف على النحو التالي يليها وصف ما يمكن ان يطلق عليه القصر البيزنطي بفسيفسائه الرائعة :

الحمامات البيزنطية:



الحمامات البيزنطية

تطل هذه الحمامات على شارع الديكومانوس اذ انها بنيت داخل مبنى الجمنازيوم الهلينيستي بعد ان هجر وقد استغلت احجاره و جزء من جداره الشمالي الغربي في بناء هذه الحمامات ، ومما يجدر ذكره انها كانت مجرد اكوام من الحجارة إلى الاعوام ما بين 1962- 1965 حيث ازيلت انقاضها وكشف عن معالمها في الحفريات التي اشرف عليها جودتشايلد ، والتي استكملها باري جونس في 1969 ، ومن خلالها يمكن ان يوصف المبنى بانه مستطيل الشكل تقريبا يمتد إلى مسافة 38.25 متراً وبعرض يتراوح ما بين 10.20 – 19 متراً ، يمكن الدخول إلى الحمامات من عدة مداخل اهمها المدخل الرئيسي التذكاري المطل على الديكومانوس ومدخل آخر في الجدار الجنوبي الغربي ، و كلاهما يؤدي إلى ساحة التمارين الرياضية (الباليسترا) التي يوجد باحد جوانبها حجرة المراحيض ، كما يوجد فناء (اتريوم) يؤدي إلى حجرات الحمامات الرئيسة ، حيث يصادف الزائر اولاً حجرة الحمام البارد (Frigidarium) التي تنسب إلى المرحلة البنائية الثانية و من ابرز مكوناتها حوضان للاستحمام بالماء البارد يقعان على جانبي هذه الحجرة وهما ليسا على مستوى واحد من حيث العمق وقد بُطِنَا بتكسية حمراء اللون لمنع تسرب الماء ، وقد استحدث مدخل يطل على الديكومانوس في جدار الحوض الشمالي الغربي بحيث اصبح حجرة مدخل او سقيفة يدخل منها إلى الحمام في المرحلة البنائية الثالثة ، وكان يوجد بحجرة الحمام البارد مدخلان يؤديان إلى الحجرة التالية ، لكن احدهما اقفل لانه لم يعد يؤدي وظيفته بعد ان استغل الجزء الذي يفتح عليه مكانا للحوض الشمالي الغربي ، اذاً هناك مدخل واحد يؤدي إلى الحجرة التالية التي ربما ادت وظيفة خلع الملابس (Apodyterium) في احدى المراحل التي مرت بها الحمامات ، وهذه الحجرة تعد اكبر الحجرات وكانت مسقوفة بسقف مقبي ، ويبدو ان أرضيتها كانت مرفوعة على دعامات قرميدية لتسمح بمرور الهواء الساخن أسفل منها ، وقد قسمت إلى حجرتين في المرحلة البنائية الثانية ، كما زودت بمدخل يطل على الديكومانوس إضافة إلى مصاطب في المرحلة البنائية الثالثة وحوض صغير مما يعني انها ربما استغلت جزء منها حجرة للحمام البارد او حجرة انتظار في المرحلة الاخيرة (الثالثة) ، ويوجد إلى الجنوب الشرقي منها صهريج مرتفع لتخزين المياه و استغلالها في الحمامات ، اما حجرة الحمام الدافئ (Caldarium) فيتم الدخول إليها عن طريق مدخل في الجدار الشمالي الشرقي لحجرة خلع الملابس ، وهناك اختلاف بين منسوب أرضيتها المرتفعة مقارنة بأرضية حجرة خلع الملابس مما يوحي ان هذه الأرضية ترجع إلى المرحلة البنائية الثانية أو الثالثة ، و حجرة الحمام الدافئ مستطيلة بعرض 10.20 متراً ويبدو ان أرضيتها الاصلية كانت مرفوعة على اعمدة قرميدية ايضا ، وكانت تسخن بفرن عند جدارها الجنوبي الشرقي ، وهناك ثلاث مداخل في جدارها الشمالي الشرقي للعبور إلى حجرة الحمام الساخن (Tepidarium) التي تعد الحجرة المركزية في الحمامات ، و تحتوي على بعض التقسيمات الداخلية لعل من اهمها وجود حجرة صغيرة تبرز من جدارها الشمالي الشرقي ذات مدخل مقنطر (ذو قوس) ، وترتبط هذه الحجرة بمنطقة تزويد الافران بالوقود (Praefurnium) ، كما يوجد حوضان عند الزاويتين الشمالية و الشرقية لحجرة الحمام الساخن استخدمت مغاطس للمستحمين ، وقد كانت المياه تصل إليهما عن طريق خزان صغير للمياه يقع أعلى المدخل المقنطر ، ولقد تمت تكسية جدران الحمام الساخن و الافران بواسطة تكسية جيرية لمنع تسرب الحرارة إضافة إلى الالواح القرميدية المنتشرة بكثرة في الافران. هذه هي اهم اجزاء هذه الحمامات التي مرت بها ثلاث مراحل بنائية ادخلت فيها الكثير من التحويرات والتعديلات من الصعب تأريخها بدقة ، ولكن بصورة عامة يبدو ان هذه الحمامات قد بنيت في عصر الامبراطور جستنيان (527–565 م) أو قبله بقليل في عصر الامبراطور اناستاسيوس (491 – 518 م) ثم ادخلت عليه تعديلات في عصر الامبراطور هيراكليوس وما بعده (630–648 م) ، وقد ظل هذا المبنى مستخدما إلى ما بعد الفتح الاسلامي ، ولكن هل ظلت وظيفته على ما هي عليه او تغير استخدامه ؟ هذا ليس من السهل الاجابة عليه في ظل الواقع الحالي للحمامات و وطريقة الحفريات التي اجريت بها.

القصر البيزنطي :

يقع هذا المبنى إلى الجنوب من الكنيسة الشرقية حيث يبعد عنها مسافة تقدر بـ 100 متر تقريبا ، و كان يشغل مساحة كبيرة لم ينقب الا على الجزء الجنوبي الشرقي منها مما انعكس على معرفة ماهية المبنى بشكل مؤكد. اما من حيث وصف بقاياه فيمكن ان يقسم إلى ثلاثة قواطع ، القاطع الشمالي الغربي ، والقاطع الاوسط ، والقاطع الجنوبي الشرقي، و لتكن البداية بوصف القاطع الشمالي الغربي الذي لم تجرَ فيه تنقيبات و أغلبه تمثل في اكوام من الحجارة ، وقد تمثل جزء منه في فناء مكشوف كبير الحجم يحيط به رواق ضيق محمول على اعمدة حجرية و اقواس من اربع جهات ، لم يكشف منه الا على الرواق الجنوبي الشرقي المبلط بلوحات حجرية ، و يلاحظ وجود مدخل تذكاري في نهايته الجنوبية الغربية يبدو انه كان ذو قوس او عقد نصف دائري ، تزين واجهته زخارف نباتية منحوتة نحتا بارزا ، يطل على هذا الرواق مجموعة من الحجرات تقع ضمن القاطع الاوسط ، لعل اهمها قاعة مستطيلة في شمال شرقه تنتهي في ضلعها الجنوبي الشرقي بحنية كبيرة على جانبيها حنيتان او كوتان صغيرتان، ومن خلال العناية بهذه الحجرة ربما كانت لها وظيفة رسمية لعلها للاستقبالات الرسمية ، يحيط بهذه



القصر البيزنطي. تصوير البعثة البولندية

القاعة حجرتان مستطليتا الشكل إضافة إلى وجود حجرات أخرى اصغر حجماً ، وكل هذه الحجرات حدث فيها بعض التحويرات الجوهرية فيما بعد ، لعل اهمها ان هناك حجرتين شمال شرقي القاعة الرئيسة اصبحت لهما وظيفة تتعلق بالمياه و تصريفها حيث زودتا بمجرى مائي و قبو لتصريف المياه الآسنة ، وهي بدورها ترتبط بمجرى آخر يقع إلى الجنوب الشرقي منها يرتبط بدوره بمغطسين و صهريج اضيفت للمبنى في فترة تالية . والتجهيزات الاخيرة توجد ضمن القاطع الجنوبي الشرقي الذي اجريت به تنقيبات على اجزاء منه بواسطة قسم الآثار بجامعة قاريونس في موسمي 1972 – 1973م حيث كشف عن قاعة مستطيلة تنتهي بحنية إلى جانبها حوض كبير الحجم ، تقدر ابعاد هذه القاعة بـ 10.35 × 5.15 متراً ، وما يميزها ان أرضيتها تمثلت في أرضية من الفسيفساء تعلو أرضية فسيفسائية أسفل منها اي ان هناك مرحلتين بنائيتين او اكثر مرت بها هذه القاعة ، اما الحوض المجاور لهذه القاعة فهو يمتد بموازاتها لكنه منخفض عن مستوى القاعة مما يوحي انهما لا يرجعان إلى التاريخ نفسه ، والحوض مستطيل الشكل ابعاده 16×4.50 متراً و بعمق 2.50 متراً ،وقد بطن بتكسية حمراء اللون لمنع تسرب الماء عبر جدرانه.

وبعد الوصف المقتضب لهذا المبنى يمكن التعليق على وظيفته ، و من خلال المخطط العام لهذا المبنى يبدو انه كانت له وظيفة سكنية اكثر من كونه مبنى ذو وظيفة عامة ، واذا كان لوظيفة سكنية فهو لشخصية مهمة في المدينة قد ترتبط بوظيفة قيادية او من علية القوم بحيث اتخذ المبنى مقراً سكنياً و ادارياً في الوقت ذاته ، وذلك بالنظر إلى وجود القاعة ذات الحنية التي على جانبيها حجرتان و يتقدمها فناء ذو رواق ، ومن ثم يبدو ان المبنى كان يعد قصراً ينسب إلى العصر البيزنطي ، الحقت به بعض الحجرات ذات الوظيفة الدينية والخدمية والصناعية فيما بعد ، لعل اهمها قاعة الفسيفساء والحوض المجاور إليها والاخير لايمكن ان يكون حوضاً للتعميد الجماعي ، كما ان القاعة لا يمكن ان تكون كنيسة لافتقادها العناصر الرئيسة التي تتكون منها الكنيسة او تكون قاعة طقوس التعميد ، وعلى الرغم من هذا يبدو ان للقاعة وظيفة دينية وفقا للموضوعات التي حملتها الأرضية الفسيفسائية او ان من استعمل القاعة كان شخصية دينية ومن المؤكد ان احد مستخدميها كان الاسقف كوزماس الذي ظهر اسمه على نقش في اول أرضية فسيفسائية للقاعة ، و قد تكون القاعة مجلساً لاسقف المدينة او مصلى خاص بالاسقف كوزماس، او انها قاعة استقبال أو طعام التي تعرف باسم تريكلينيوم كان يستقبل فيها اسقف المدينة ضيوفه من رجال دين و غيرهم اي ان القصر البيزنطي او جزء منه ربما كان مخصصاً لاسقف المدينة ، وهو بمقره هذا قريبا من كنيسته اي الكنيسة الشرقية. ويرجح ان القصر في عمومه يؤرخ بعصر الامبراطور اناستاسيوس (491–518م) وادخلت عليه تعديلات جوهرية في عصر جستنيان (527–565م) لعل اهمها القاعة المزينة بالفسيفساء ، وربما آخر استخدام للمبنى كان في العصر الاسلامي.

الفسيفساء البيزنطية:

يقصد بها تلك الفسيفساء التي كشف عنها في القاعة ذات الحنية في المبنى السابق حيث بلطت أرضيتها بطبقتين من الفسيفساء فوق بعضهما ، الاولى منهما اي الاقدم التي ماتزل في مكانها فهي تظهر بمثابة سجادة مزخرفة قسمت من الداخل إلى 55 لوحة زخرفية تحوي مشاهد متنوعة تفصلها عن بعضها زخرفة مضفورة ، كما يتقدمها شريط من الكتابة الإغريقية ، اما المشاهد التي تحويها تلك اللوحات منها مشاهد حيوانية ونباتية وطيور و اسماك منها : سلال فاكهة و باقات زهور ، و اسماك باشكال واوضاع مختلفة ، وطيور متنوعة منها طيور ماء و طاووسان و نعامة وحمامتان، وحيوانات منها غزال و ارنب و تمساح وكلب ، ويلاحظ حدوث تكرار لغالبية اللوحات وتوزعها بين الصفوف العمودية فمشاهد الصف الاول تشبه الصف الخامس و الثاني تشبه الرابع مع وجود بعض الاستثناءات ، ومن اهم اللوحات تلك التي تتوسط الأرضية وتحمل كتابة إغريقية كشف عنها الباحث تشير إلى الاسقف كوزماس الذي اشرف على تنفيذ هذه الأرضية من اجل المسيح .



فسيفساء

اما الأرضية الثانية فهي الاحدث ونقلت من مكانها منذ سنوات لوجود مشروع لعرضها في متحف توكرة لكن المشروع لم يكتمل ، وهي تختلف عن الأرضية الاولى من حيث انها لم تقسم إلى لوحات متنوعة بل هي ايضا سجادة مزخرفة بمشاهد مختلفة و مقسمة من الداخل إلى اشرطة مستطيلة تحوي مشاهد متنوعة يحيط بها إطار زخرفي من زخرفة هندسية تتكون من دوائر متداخلة يمكن رؤيتها باشكال متنوعة ، اما المشهد الرئيسي فقد صورت عليه مشخصات ترمز إلى معاني الكلمات الإغريقية (كتيسيس و كوزميسيس و انانيوسيس) اي التأسيس و الزخرفة و التجديد ، كما ان زواياها الاربعة كانت مزخرفة بمشخصات ترمز لانهار الجنة الاربعة لم يبقَ منها الا مشهد نهر فيسون و نهر يوفراتيس اي الفرات وضاع مشهد نهر جيون و تجريس (دجلة) ، إضافة إلى مشهد يمثل مشخص نهر النيل يتوسط الأرضية ، وهناك مشاهد لراعية تحمل طفلها وهي ترعى ثور و بقرة ، ومشاهد صيد الاسود ومشاهد صيد بحرية ، ومشاهد أخرى متنوعة ، ومما تجدر الاشارة إليه ان ما تحمله من مشاهد متنوعة اغلبها لها معاني رمزية ترتبط بالديانة المسيحية لا يتسع المجال لتفسيرها هنا . وبصورة عامة فان الأرضيتين تؤرخان بعصر الامبراطور جستنيان اي منتصف القرن السادس الميلادي تقريباً ، وان الأرضية الثانية من الأرضيات الرائعة لكنها جزء منها يحتاج إلى صيانة عاجلة.

و بالعودة إلى سرد بعض احداث تاريخ توكرة فان ما يخص الفتح الاسلامي لتوكرة فلا تذكر عنه المصادر العربية اي شيء ربما لارتباطه بفتح الإقليم برمته ، وقد بدأ هذا الفتح في صيف عام 642 م بقيادة عمرو بن العاص الذي انجز مهمته بعد ان تصالح مع سكانه ، واذا استعين بالمصادر القبطية فهي تشير إلى بعض التفاصيل التي تهم توكرة ، فهذا الاسقف يوحنا النيقوسي المعاصر لحركة الفتح يشير في حولياته إلى مدينة توكرة او دوشيرا عنده التي يبدو انها قد لعبت دورا كبيرا في التصدي للقوات الاسلامية الفاتحة حيث اصبحت اخر معقل للبيزنطيين ، فبعد وصول الفاتحين إلى العاصمة سوزوسا (= ابوللونيا = سوسة) ، انسحب حاكم الإقليم المدعو ابوليانوس ترافقه قواته وأثرياء المدينة إلى مدينة توكرة ذات التحصينات القوية ، التي قد تكون اصبحت هي العاصمة بعد سقوط سوسة واستقرار الحاكم بها ، وهذا ما ادى إلى تعزيز الاجراءات الدفاعية بها ، التي منها بناء قصر محصن (قلعة) داخل المدينة لاقامة الحاكم وجنوده ، و لايعرف الطريقة التي سقطت بها المدينة في يد المسلمين ، ولكن يفترض انها سقطت وفقاً لرأي جودتشايلد خلال الحملة الثانية على الإقليم ما بين644–645 م. ويبدو ان بعض القوات الاسلامية قد استقرت بتوكرة ، وتؤكد بعض الادلة الأثرية استمرار الاستيطان بهذه المدينة حتى القرن العاشر الميلادي ، واستمر الحال هكذا إلى ما بعد هجرة قبائل بني هلال و سليم (1046 م)، الذين غيروا وجه الإقليم من الناحية السكانية والسياسية و لم يؤدوا إلى خراب مدنه واماكن الاستيطان به بل يبدو انهم زادوا في تعميرها ، وهذا ينطبق على تاوخيرا التي حُرِّف اسمها إلى توكرة حيث اشار إليها الادريسي في القرن الحادي عشر بهذه التسمية ، وهذا وصف الحصن البيزنطي ـ الاسلامي الذي يحكي الايام الاخيرة من الحكم البيزنطي بالإقليم ورفع راية الاسلام به :

الحصن البيزنطي ـ الاسلامي:

يقع هذا المبنى الذي يعد من اضخم المباني التي كشف عنها في توكرة إلى الغرب من البوابة الشرقية و لا يفصلها عنه الا مبنى الجمنازيوم بحماماته البيزنطية مطلاً على الشارع العرضي (الديكومانوس) ، وقد كشف عنه أثناء الحفريات التي اجريت بالمدينة تحت اشراف جودتشايلد ما بين 1962–1965 ثم استكمل باري جونس العمل عام 1969 . اما من حيث الوصف العام فالحصن كبير الحجم يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مسافة 119 متراً ، ويتراوح امتداده ما بين 100–110 متراً من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وهو غير متساوي الأضلاع ، و شكله العام اقرب إلى حرف (L) اللاتيني، ويمكن الدخول إليه من مدخل متسع يتوسط الضلع الشمالي الشرقي ، و يبدو انه كان له مدخل يطل على الديكومانوس اقفل في فترة لاحقة. ويبرز عن الضلع الجنوبي الشرقي برجان مستطيلا الشكل من أصل البناء ، كما يبرز عن الضلع الشمالي الغربي برجان مستديران يعدان من الإضافات التي أضيفت إلى الحصن في زمن لاحق قد يكون بعد الفتح الإسلامي للمدينة . وعند النظر إلى التقسيمات الداخلية للحصن فانه يلاحظ تمركز المباني و السكن في النصف الشمالي الغربي من الحصن مقارنة بالنصف الجنوبي الشرقي منه ، ويمكن تقسيم ذلك القاطع إلى ثلاثة أقسام او أفنية :



الحصن البيزنطي الإسلامي

1. الفناء الشمالي الشرقي الذي يتمثل في فناء أو ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل محاطة برواق (ظلة) من اربع جهات مقام على مجموعة من الأعمدة الحجرية متفاوت في عددها بين كل رواق و آخر، ومتفاوتة في طرز تيجانها ، و قد بلطت تلك الأروقة بلوحات حجرية من الحجر الرملي مختلفة الأحجام ، ويبدو ان هذا الفناء كان مكاناً لإجراء بعض الأنشطة ذات الطابع الخدمي التي ليس من السهل التعليق عليها ، ولعل أهم أروقة هذا الفناء الرواق الجنوبي الغربي الذي تطل عليه اربع حجرات مساحتها متقاربة أجريت فيها تعديلات لاحقة ربما كانت لها وظيفة تتعلق بالفناء وبالاستقبالات الرسمية و الأعمال الإدارية التي تجرى بها .
2. الفناء الجنوبي الغربي الذي يعد اكبر من الفناء السابق ولم تستكمل أعمال التنقيب به و لكن بصورة عامة لا تكثر به التفاصيل المعمارية حيث كان محاطا برواق مقام على قوائم خشبية على خلاف الفناء الأول ، مازالت الحفر المستطيلة التي تثبت فيها ماثلة للعيان ، و يطل على هذا الفناء من الجهات الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والشمالية الغربية صف من الحجرات الصغيرة ، تعد المجموعة الشمالية الشرقية أفضلها و أكملها مقارنة بحجرات الجهتين الأخرتين حيث يبلغ عدد حجراتها تسع حجرات مفصولة عن بعضها وهي تطل على الرواق الشمالي الشرقي ، كما يوجد بهذا الفناء حوض مبطن بتكسية حمراء ربما يرجع إلى المبنى الذي كان موجودا قبل بناء الحصن ، ويبدو ان هذا الفناء و الحجرات المطلة عليه كانت بمثابة ثكنات للجنود ، كما يبدو ان الفناء الفسيح الذي تطل عليه الحجرات قد استغل لخيول الفرسان و للجنود ايضا لاسيما انه كان هناك مدخل يطل على الديكومانوس اقفل فيما بعد ربما كان يستغل لحركة الجنود من وإلى الحصن.
3. الفناء الأوسط الذي كان يتوسط الفنائين السابقين و تطل عليه مجموعة من الحجرات من جوانبه الاربعة ،الا ان كثرة التقسيمات والتحويرات و الإضافات التي أدخلت عليه لاحقا صّعب تصور الصورة التي كان عليها ، ومن اهم تلك الحجرات حجرة كبيرة كانت تستغل مصلى (Chapel) لقاطني الحصن توجد بها ما يشير لوجود حنية في جدارها الشمالي الشرقي ، إضافة إلى مبنى الحمام الذي يعد صورة مصغرة من الحمامات البيزنطية التي سبق وصفها حيث توجد به اجزاء الحمام الرئيسة من حجرة خلع الملابس و حجرات الحمام البارد والدافئ و الساخن والاخيرة اهم اجزاء الحمام وتوصف بانه حجرة مستطيلة رُفعت أرضيتها على قواعد حجرية لتسمح بمرور الهواء أسفل أرضيتها، وقد زودت هذه الحجرة بحوضين او مغطسين يسع كل منهما مستحماً واحداً فقط ،وقد كُسي كل مغطس بطبقة عازلة من الجير المملط بطريقة مميزة حيث تظهر جدران المغطسين ملساء بشكل لافت للنظر ، و يرجح ان يكون هذا الحمام خاصاً بقائد الحصن. ومما تجدر الإشارة إليه بعد وصف الفناء الأوسط والمرافق التي تتبعه من حجرات متفاوتة الحجم و حمام ومُصلى ، ان هذا القسم من الحصن كان مخصصاً لإقامة قائد الحصن وحاشيته.

وتجدر الإشارة إلى ان مواد البناء التي بُني بها الحصن اخذت من مبانٍ سابقة ربما أغلبها من المباني التي كانت موجودة في الموقع قبل بناء الحصن ، اماً عن تأريخه فالادلة المادية من فخار وعملة تؤيد تاريخه بقبيل الفتح الاسلامي للإقليم ، كما يمكن ان يستنتج استناداً لبعض الادلة الوثائقية التي اشير إليها علاه وتذكر اقامة حاكم الإقليم ابوليانوس في توكرة بعد انسحابه من سوسة بعد بداية الفتح الاسلامي للإقليم فربما بني هذا الحصن ليستقر فيه هذا الحاكم او يكون ثكنة لجنوده وحاميته . كما اعاد المسلمون استعمال هذا الحصن بعد استقرارهم بالمدينة فقد اجريت به الكثير من التعديلات والتقسيمات على حجراته واضيف له برجان مستديران ، وقد ظل مستخدما حتى القرن العاشر الميلادي وربما بعد ذلك والدليل على ذلك انه عثر على مصباح اسلامي من الخزف الاخضر اللون يرجع إلى ذلك التاريخ داخل مبنى او ربما برج في الديكومانوس ملتصقاً بالجدار الشمالي الغربي للحصن.

وفي الختام تهدف هذه الجولة بين اطلال مدينة توكرة الأثرية واهم معالمها إلى لفت الانظار إلى العناية بآثارها ومزيداً من الحفريات الليبية الطموحة بها ، وترميم ما تهدم من جدرانها ، وبناء متحف جديد يستوعب تاريخ هذه المدينة من خلال عرض ما عثر عليه بين اطلالها .

أ. خالد محمد الهدّار

مراحل تطور المسرح الإغريقي الروماني بمدينة سوسة الأثرية

Stages of the evolution of the Greek /Roman theater at the city of Apolonia



مسرح سوسة

من ابرز معالم مدينة سوسة الأثرية (ابوللونيا) مسرحها الإغريقي الروماني الذي يقع أقصى الناحية الشرقية من المدينة وخارج اسوارها مباشرة ، وقد ورد اول ذكر لهذا المسرح في رحلة الطبيب الإيطالي "ديلا شيلا" عام 1817م حين رافق ابن باشا طرابلس في حملة تأديبية عسكرية على برقة، إذ أشار إليه ووصفه "بمدرج قريب من البحر" كما ذكر هذا المسرح لدى "الأخوان بيشي" سنة 1821 م ، وذكره الرحالة الفرنسي "جان ريمون باشو" سنة 1824م حيث فسّر الجزء الظاهر منه على أنه رصيف، كما ورد ذكره أيضاً في قائمة الرحالة الألماني "هاينرخ بارث" سنة 1846 م. أما التنقيب به فقد أقيمت أول حفريات أثرية به عام 1961م، من قبل مصلحة الآثار واقتصرت هذه الأعمال على تنظيف المدرجات وإظهار النصف العلوي الشرقي من خشبة المسرح الرومانية Pulpitum، وخلال عام 1961 – 1962م، قام "جودتشايلد" بتنظيف النصف الغربي من خشبة المسرح وفي عام 1963م قام بعمل مجس ضيق في الأوركسترا، وعدد من المجسات في خشبة المسرح ، وبين عامي 1965 – 1967 م قامت بعثة جامعة "ميتشيجان" بأعمال تنقيب واسعة في مدينة "أبولونيا" شملت المسرح، حيث قدم "هاريسون" Harrison دراسة جيدة عنه. ومن خلال دراسة هذا المسرح يلاحظ انه مر بثلاث مراحل بنائية على النحو الاتي:

الفترة الأولى: من منتصف القرن الثاني ق.م إلى 96 م.

تنقسم هذه الفترة زمنياً في مسرح أبولونيا إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى :

تتمثل في تشييد مدرجات المسرح Theatron التي نحت نصفها الغربي تقريباً في المحجر الطبيعي الملاصق لسور المدينة الشرقي من الخارج، بينما بنى جزؤها الشرقي بالحجر الرملي على تل صناعي شكل من تكوين شظايا المحجر، ويمكن ملاحظة الحد الفاصل بين الجزء المنحوت والجزء المبنى في المدرجات من خلال وجود تحزيز في سطح المحجر .

ونظرا لالتصاق المسرح بسور المدينة الشرقي فإن المدرجات لم تتخذ شكلاً منتظماً تماماً، إذ أن النصف السفلي فقط من صفوف المقاعد، التي يبلغ عددها بالكامل ثلاثين صفاً، تبدو مكتملة من الجدار الحاجز Analemma الشرقي إلى مثيله الغربي، وقسمت المدرجات إلى ست قطاعات اسفينية Kerkides بواسطة سبعة سلالم إشعاعية، وتتكون من طابق واحد وبالتالي لا يوجد بها ممر أفقي Diazoma. وكان يمكن الوصول إلى المدرجات عن طريق الأوركسترا مباشرة أو عن طريق سلم حجري ضيق يقع خلف المدرجات ويقود إلى الجزء العلوي منها .



مخطط المسرح في العصر الهيلينستي

واتخذت الأوركسترا في هذا المسرح خلال هذه الفترة شكلاً دائرياً قطره حوالي 14.5 م استنتج من خلال استكمال دائرتها من الأوركسترا الحالية، والتي تتخذ شكلاً أكثر من نصف دائري والتى تخص المسرح في الفترة الرومانية، ومن تماسها مع حافة واجهة "البروسكينيون" Proskenion الهيلينستية التي تم الكشف عن دلائلها في حفريات بعثة جامعة متشيجان"، وتشكلت أرضية الأوركسترا من ردميات شظايا المحجر في الجزء الجنوبي ومن سطح الصخر الطبيعي في الجزء الشمالي.

ومما لاشك فيه أن الدخول إلى الأوركسترا كان يتم – بالإضافة إلى النزول مباشرة من المدرجات – عن طريق المدخل الجانبي الشرقي"الباردوس" Parados، حيث أن المدخل الغربي تعذر وجوده فعلياً نظراً لالتصاق المسرح في هذه الجهة بسور المدينة الشرقي، وبالتالي فإن وجوده هنا شكلياً.

وفيما يتعلق بخشبة المسرح "البروسكينيون"، فقد كشفت المجسات أن واجهتها تألفت من شريط حجري ضيق ملتصقة به أعمدة دورية بلغ عددها ستة عشر عموداً قطر كل عمود عند القاعدة حوالي 30 سم، ويقف كل منها على قاعدة مربعة Plinth ويبلغ عرض سقف "البروسكينيون" "اللوجيون" Logion حوالي 2 م وكان يتم الصعود إليه عن طريق منحدر من جهة الشرق، وبلغ طول البروسكينون حوالي 17.5م، وشكل "اللوجيون" من ألواح خشبية تستند من الأمام على الشريط الحجري المشكل لواجهة "البروسكينون" ومن الخلف على الجدار الأمامي لمبنى "الإسكيني" Skene الهيلينستي الذي أمكن تحديده من خلال الكشف عن أساسات لأربع دعامات كبيرة مربعة، وبلغ طول مبنى الأسكيناي بالكامل 24 م وعرضه الداخلي 2.70 م والخارجي 4.50 م. ولم يشر"هاريسون" إلى أية دلائل تخص الطابق الثاني من مبنى "الإسكينى" "الابيسكينيون" Episkenion، الذي من المعروف تاريخياً أنه قد أوجد في الفترة الهيلينستية ضرورة إنشائية وفنية تطلبتها إضافة مبنى "البروسكينيون" الذي حجب ارتفاعه المشاهد الفنية الموجودة في الجدار الأمامي لمبنى "الإسكينى". ويشير "ستوكي" إلى أن الجزء المحصور بين سور المدينة والجدار الغربي لمبنى "البروسكينيون" ربما يمثل ما يعرف باسم "السكينوثيكو" Skanotheke الخاص بتخزين المعدات المسرحية.

المرحلة الثانية:

تتمثل مظاهر هذه المرحلة من الفترة الأولى في تشييد جدار يصل ما بين الدعامات في مبنى "الإسكينى" لا يتخلله إلا مدخل مركزي واحد عرضه مترا، ويمتد هذا الجدار باتجاه الشرق مقابل الجانب الشمالي من المنحدر المؤدي إلى "اللوجيون"، ثم يلتف هذا الجدار باتجاه الشمال ولا يوجد امتداد مماثل لهذا الجدار في الجانب الغربي.

وإذا ما حاولنا تأريخ الفترة الأولى بمرحلتيها فإن وجود "الأوركسترا" الدائرية ومبنى "البروسكينيون" يؤكدان تشييده خلال الفترة الهيلينستية، ومن خلال عدم وجود أي أثر لمبنى "البارسكيناي" Paraskenae والاستعاضة عنه بالمنحدرات الجانبية فإنه يمكننا أن نؤرخ هذه الفترة في هذا المسرح بالقرن الثاني ق.م حيث أن هذا الاتجاه قد حدث في العديد من المسارح خلال هذه الفترة.

وإذا رجعنا إلى تأريخ اللقي التي عثر عليها أثناء حفريات بعثة جامعة "ميتشيجان" في المجس الذي أبان دعامات "الإسكينى" الهيلينستية، فإننا نجد أن واحدة من قطعتي العملة اللتان عثر عليهما في ذلك المجس، أمكن تأريخها بالقرن الثاني ق.م، في حين تعذر استقراء المعلومات من القطعة الأخرى لعدم وضوح معالمها وبالتالي فإننا نؤرخ هذه الفترة من منتصف القرن الثاني ق. م حتى عام 96 م.

الفترة الثانية 96 م – 365 م.

تنقسم هذه الفترة أيضاً إلى مرحلتين زمنيتين:

المرحلة الأولى:

تعد هذه المرحلة مرحلة تحول جوهري في مبنى المسرح إذ تعرض لعدد من التحويرات والإضافات استلزمتها قواعد تصميم المسارح الرومانية، يأتي في مقدمة ذلك ما نراه من خلال المخطط الذي وضعه "هاريسون" أن "الأوركسترا" قد تقلص شكلها من دائرة كاملة إلى أكثر من نصف دائرة، حيث بلغ اتساعها من المدرجات باتجاه واجهة خشبة المسرح حوالي 10.5م وعرضها حوالي 13م. وخلال هذه الفترة أيضاً ضوعف سمك الجدار الأمامي لمبنى "الاسكيناى"، وشكلت واجهته Scaenae frons بواسطة كتل حجرية مشذبة بعناية ترتكز على أساسات خشنة، إذ يوجد بقايا لهذه الواجهة قرب النهاية الغربية تتمثل في عدد ست كتل مشذبة بشكل جيد يرى "هاريسون" أنها تشكل الصف السفلي من جدار هذه الواجهة، ويستنتج الباحث نفسه من خلال وجود بقايا السطح المعمد "الانتبلاتشر"Entablature أن هذه الواجهة احتوت على أعمدة معشقة، لأن مسافة بروز عناصره لا تتعدى 26 سم وهي مسافة غير كافية لوقوف أعمدة حرة بتيجانها، وخلال هذه الفترة أيضاً أغلق الباب المركزي في جدار مبنى "الاسكيناى" الخاص بالفترة السابقة، وهدمت "البروسكينيون" وشيدت "البلبتم"، ويبدو من خلال المخطط الذي وضعه "هاريسون" أن عرض البلبتم بلغ 4 م وطوله 13م، وأضيفت خلال هذه الفترة المداخل المعقودة Confornicatio على جانبي خشبة المسرح.

ومن خلال بعض البقايا المعمارية التي عثر عليها في موقع المسرح والتي تخص هذه المداخل يتضح أن سمك العقد بلغ حوالي 60 سم ويرتكز على دعامة مربعة Pilaster تبرز50 سم من الجدار ويبلغ اتساع فتحة العقد حوالي 2.10 م وارتفاعه 3.10 م، وكان من الممكن الدخول عبر هذين المدخلين إلى "اللوجيون" عن طريق منحدر حجري خشن السطح حل محل المنحدر الهيلينستي، وأيضاً من خلالها يمكن الوصول إلى المدرجات.



مخطط المسرح في العصر الروماني

وتجدر الإشارة هنا إلى العثور على تذكرة مسرح دائرية، مصنوعة من العظم أو العاج عثر عليها في المنطقة الواقعة غرب الكنيسة الشرقية في "أبولونيا"، عليها رسومات ربما تشير إلى هذه المداخل الجانبية. وخلال هذه الفترة أيضاً أحيطت الأوركسترا بإطار حجري حاجز Parapet مملط وضع فوق مقدمة الصف السفلي من المدرجات ودعم من الخلف بالتراب، بلغ ارتفاعه 95 سم وسمكه 25 سم، ويتخذ سطحه العلوي شكلاً مستديراً، ولتسهيل الدخول إلى "الأوركسترا" عملت فتحة مائلة في الجدار الحاجز للمدرجات.

ويؤرخ "هاريسون" بداية هذه المرحلة بنهاية عهد الأسرة "الفلافية" Flavians فى 96 م، ونهايتها بحركة اليهود عام 115 – 117م ، حيث دمر المسرح خلال هذه الفترة ويتضح ذلك من خلال وجود بقايا الطنف "الكورنيش" cornice أحد عناصر السطح المعمد "الانتبلاتشر" Entablature الذي كان يعلو أعمدة مبنى "الاسكيناى فرونز" في حفرة مبنى "الاسكيناى فرونز" الخاص بالمرحلة الثانية من الفترة الثانية.

المرحلة الثانية :

تميزت هذه الفترة بإضافة ستة أساسات لدعامات ضخمة إلى مبنى "الاسكيناى فرونز"، ويلاحظ في حفرة أساسات إحدى هذه الكتل جزء من "الكورنيش" cornice الخاص بالفترة السابقة، ويبدو أن "البلبتم" قد ردم خلال هذه الفترة، ويتضح ذلك من الكشف على عدد من العناصر المعمارية التي تخص مبنى "الاسكيناى فرونز" في المرحلة الأولى من الفترة الثانية وضعت بشكل مقصود لتسوية "البلبتم" الخاص بهذه المرحلة. وشكلت واجهة مبنى "الاسكيناى" خلال هذه الفترة بأعمدة فخمة تحمل فوقها سطح معمد "انتبلاتشر" كامل، حل محل السطح المعمد "الانتبلاتشر" Entablature الخاص بالمرحلة الأولى من الفترة الثانية وهذه الأعمدة استنتج وجودها من خلال الدعامات الست المشار إليها سابقاً، ولكن يبدو أنها قد نقلت في فترة لاحقة لاستخدامها في مكان آخر في المدينة.

الفترة الثالثة: 365 م حتى القرن السادس م.

يرجح "هاريسون" أن مبنى "الاسكيناى" قد دمر بالكامل بفعل زلزال عام 365 م وأن أعمدته المرمرية وحجارته الجيدة الأخرى قد نقلت بشكل مقصود إلى مكان آخر في المدينة، ويشير إلى أن عدم وجود أي بقايا للمرمر يؤكد ذلك، و يحتمل أن تكون الكنيسة الشرقية في "أبولونيا" هو المكان الذي نقلت إليه هذه الأعمدة، بينما بقي الطنف "الكورنيش" Cornice والعناصر المعمارية الأخرى في المكان الذي سقطت فيه ولم يبق من الفترة السابقة لمبنى "الاسكيناى" في مكانه سوى ست كتل من الصف السفلي من مبنى "الاسكيناى فرونز.

الفترة الرابعة : نهاية القرن السادس حتى بداية القرن السابع م.

يبدو أن المسرح قد انتهى وهجر بعد زلزال 365 م وبقي كذلك حتى فترة متأخرة، حيث شيدت به عدد من الجدران المتواضعة، منها جدار يمتد من الشرق إلى الغرب فوق أساسات مبنى خشبة المسرح "البلبتم"، بنى بحجارة صغيرة غير مشذبة من صفين بينهما مونة طينية، يتقابل مع جدار يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويضاف إلى ذلك جدار آخر بنى بنفس الأسلوب شرق موقع مبنى "الاسكيناى" طوله 24 م يصل ما بين الجدار الساند "الاناليما" الشرقي والجدار الخلفي لمبنى "الاسكيناى" و يحتوي هذا الجدار على مدخل استدل عليه من وجود عضادة، ووظيفة هذه الجدران غير معروفة واستنتج تأريخها بنهاية القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع م، من خلال مقارنة أسلوب بنائها بأسلوب بناء الجدران المتأخرة في القصر البيزنطي في "أبولونيا".

بناء على ذلك وعلى اللقي الأثرية التي عثر عليها في هذا المسرح والمتمثلة في كسر الفخار بنوعيه وبعض اللقي الصغيرة وقطع العملة والنقوش، فإن الإطار الزمني الوظيفي للمسرح باعتباره مبنى للعروض الفنية ينحصر ما بين منتصف القرن الثاني ق.م وحتى قبيل عام 365 م.، ويبدو أن الاعتراف بالمسيحية واعتناق سكان الإقليم لها كان عاملا لهجر المسرح كمبنى تمارس فيه العروض.

أ.احمد سعد ميلود

استطلاع العدد

Tajerhi, an oasis in the deep Libyan Sahara

تاجرهي واحة في عمق الصحراء الليبية

جوهرة جميلة مرصعة بالآلي في جبين الصحراء الليبية الحبيبة ، تزدان بنخيلها الذي ينتشر على رقعة واسعة من رمالها الصفراء النقية ، وتبتهج بحفاوة أهلها من قبائل التبو الليبية الطيبين، الذين أحبوا الصحراء و أحبتهم، وأعطوها وأعطتهم، وعاشوا بين جنبيها فربتهم على المثل القيمة والأخلاق الفاضلة، فبقوا على أصالتهم رغم أن الزمان تغير، وبقوا على عاداتهم وتقاليدهم ، ومحتفظين بمثلهم التي نهلت من تاريخهم، هؤلاء الذين استقروا وعاشوا في الكثير من الواحات الجميلة التي تزخر بها صحرائنا الواسعة.



القلعة الايطالية

كان لي الشرف أنني زرت هذه الواحة في عام 2009 م، واستكشفت معلمها، وتعرفت على أهلها، وتشبعت بهوائها العليل، لمدة ثلاثون يوما أو تزيد.

وتعتبر واحة تاجرهي هي أحد الجواهر أو الآلي التي زينت بجلالها وهيبتها الصحراء الليبية العظيمة، وهي تقع إلى الجنوب من واحة القطرون (بحوالي 60 كلم)، وتقع على خطي طول وعرض 42 شرقا و26 شمالا ، وتعتبر آخر واحة باتجاه الحدود الليبية النيجيرية.

وتشهد قبور الجرمنتين المتناثرة حول واحة "تاجرهي": على عمق تاريخها، وتشهد القلاع والحصون الإسلامية على مدى مساهمة هذه الواحة في النشاط التجاري والحضاري ، وربط الصحراء بالساحل ، وقد شهدت نهضة عمرانية في الآونة الأخيرة، حيث تم تشيد منشئات معمارية في هذه الواحة تخدم العديد من متطلبات المواطن، بداية من المنازل الحديثة والمنشئات ذات الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية. ويسكن واحة تاجرهي حسب قول الأستاذ "حسن آدم " احد المسئولين بواحة تاجرهي حوالي 2000 نسمة، يمتهنون الزراعة والتجارة وجلهم من قبائل التبو التي تنتشر في أماكن عديدة من ربوع الصحراء الليبية .

وقد أوردت موسوعة وكيبيديا الحرة مقالة عن قبائل التبو في ليبيا يقول الكاتب فيها:

"التبو Tebou "التبو" مجموعة عرقية تقطن أساسا في شمال وغرب تشاد وحول جبال تيبستي،وفي أقصى جنوب ليبيا والسودان والنيجر، تتكون مجموعة التبو من 38 قبيلة، وقد ذكرها هيردوت وغيره من الرحالة ، و التبو يعدون في غالبيتهم من بدو الصحراء يمارسون مهن مختلفة من الرعي والتجارة والزراعة ما بين تشاد وليبيا والنيجر والسودان، ويبلغ عددهم حوالي5.000.000 نسمة كلهم من المسلمين، والتبو قومية ذات جذور حامية يقولون عن أنفسهم "دزغارا" ولهم لغة قومية خاصة بهم، وقد قاوم التبو ضد الاستعمار الإيطالي في ليبيا والفرنسي في تشاد والنيجر ومن قادتهم المعروف الشيخ مينا صالح الذي استشهد تحت قلعة القاهرة بمدينة سبها.

ويسكن التبو ليبيا في منطقة القطرون ومناطق البخى ومدروسة ونقر كنمة وواحة تاجرهى في جنوب ليبيا ، وهي مناطق سكناهم منذ القدم وكذلك في المنطقة الممتدة من أم الأرانب إلى مرزق إلا إنهم كانوا رحل يعتمدون على المطر ولهم وجود الآن في أم الأرانب ومرزق وسبها وزويلة.

وفى الجنوب الشرقي من ليبيا يسكنون في مدينة الكفرة وربيانة ،ويعتقد أنهم موجودون في اغلب المدن الليبية.

وتعد تازربو عاصمة مملكة التبو في القدم إلا إنهم خرجوا منها نظرا لعوامل الطبيعة وكذلك ربما في فترة الفتوحات الإسلامية أو الصراعات القبلية والحروب وان اسم تارزبو مشتق من قبيلة تازر إحدى قبائل التبو.

ومن قادة التبو البارزين في ليبيا هو المجاهد الشيح مينا صالح الذي كان مديرا للقطرون في ثلاثينات القرن الماضي وكان رجلا قويا وشجاعا وشيخا حكيما وزعيما للتبو ولقد قاوم الاستعمار الايطالي والفرنسي، وتحدى الفرنسيين قي موقعة يات جنوب القطرون، وكذلك شارك مع المجاهد احمد الشريف قي كتائب الجهاد قي تشاد ضد فرنسا وكذلك مع المجاهد عبد النبى بلخير قي ليبيا ضد الطليان حين لبى المجاهد "ميتا صالح" نداء المجاهد احمد الشريف وقاد مجموعة من المجاهدين من القطرون وساروا مع إخوانهم من المجاهدين قي فزان نحو سوانى بن يادم بالقرب من طرابلس ونتيجة لجهاده المستمر قامت فرنسا بالتآمر ضد عليه وفى سنة 1944استشهد في القاهرة بمدينة سبها، ويعتبر الشيخ المجاهد مينا صالح من قبيلة القنا وهى إحدى القبائل الأربعة الرنيسة لدى التبو، ونذكر منها(تمارة–قنا)ويعتبر التمارة والغنا أخوة، ولقد كان الحكم عند أبيهم في تبيستى وحينما توفى الأب أراد كل منهم السلطة وبعد صراع تقاسموا السلطة وأصبح السلطان داخل تبيستى للتمارة وخارجها للغنا في الأرض الصحراوية الممتدة من كاوار النيجر إلى واحات القطرون في ليبيا، وكونوا الغنا مشيخة لهم في النيجر وكذلك في ليبيا، وصار هذا عرفا لدى التبو، وشيخ التبو الحالي في ليبيا هو أحد أبناء المجاهد مينا صالح ومن المجاهدين من قبائل التبو في ليبيا نذكر المجاهد محمد ملكنى من الكفرة ، الذي شارك مع المجاهد الكبير عمر المختار قي الجهاد ضد الطليان". انتهى الاقتباس

وفي واحة تاجرهي يعتمد السكان على زراعة النخيل بالإضافة إلى المزارع القزمية التي تنتج علف الحيوانات وأنواع أخرى من المحاصيل مثل الشعير والشوفان وغيرها وكذلك زراعة أشجار العنب والكروم ، كما إنهم يمتهنون التجارة خاصة تجارة الحيوانات، حيث يقومون بجلب أعداد من الإبل من النيجر وبيعها في الجنوب الليبي.

ومازال أهالي تاجرهي يقومون بصناعة الأسلحة القديمة مثل الخناجر والسيوف والأسهم والنبال ،التي لها طابع مميز يميز ثقافة قبائل التبو عن غيرهم .

ويوجد حول واحة تاجرهي عدد من القلاع والحصون ذات الطابع المعماري الإسلامي وقد وردت هذه القلاع لدى العديد من الرحالة الأوروبيين مثل الرحالة الألماني "رولفس" عام 1867م وكذلك عند ليون الأفريقي، ويبلارد في كتابه الصحراء الكبرى، والطبيب الألماني "آرفين فون باري "في رحلته إلى غات وبلاد الآيير (1846_1877)م.

وقد كان دور هذه القلاع هو مراقبة طرق القوافل الصحراوية التي مازالت تستخدم إلى الآن فقد كانت تربط بين أواسط أفريقية والمناطق الوسطي من ليبيا، ومنها إلى مناطق الساحل في إقليمي طرابلس وبرقة.

ومن المعلوم أن هذه الطرق كانت معروفة منذ التاريخ القديم، وقد أشار إليها الكثير من المؤرخين الكلاسيكيين القدامى مثل "هيرودوت، وبليني، وسترايو " وغيرهم فقد كان التجار العرب الفينيقيين أول من عرف هذه الطرق حينما عرفوا كيف يتصلون بالقبائل الليبية القاطنة في فزان وأهمها قبائل الجرمنت الذين استطاعوا أن يصلوا إلى إفريقيا الوسطي وبحيرة تشاد والسودان، ثم أصبحت هذه الطرق فيما بعد في يد التجار العرب المسلمين الذين استطاعوا أن يصلوا إلى تمبكتو وميامي وغيرها من المدن الإفريقية التي كانت تشتهر بالكثير من السلع مثل "الذهب الفضة العاج ريش وبيض النعام".

وكانت معظم هذه الطرق تمر بمنطقة غدامس وفزان ثم تتفرع بعد ذلك إلي كل من صبراتة التي سماها العرب"صبرة" وطرابلس وبنغازي .

ويوجد في واحة تاجرهي الآن عدد من المنشئات المعمارية فقد شيدت الكثير من المنازل العصرية ومدراستين ومستشفى حديث، وكذلك خدمات الهاتف والبريد والإرسال الإذاعي ومحطة وقود مما يجعلها منطقة صالحة للسكن، بالإضافة إلى جوها الجميل، وهواءها العليل ،وموقعها المهم الذي يمكن أن يغري المستثمرين المحلين والأجانب باستثمار طاقاتهم وأموالهم في النشاط السياحي، وذلك ببناء وإنشاء المقومات السياحية التي من شأنها أن تجذب السائح الوطني والأجنبي معا.



قلعة اسلامية قرب تاجرهي

وهذه دعوة للأخوة المسئولين على ملف السياحة بالمجلس الانتقالي للتفكير في دراسة هذا الموضوع ...

أ.مصباح علي احمد اسمية

6 العدد 4 و 5 ، السنة الأولى - السبت 29 محرم 1433 هـ. الموافق 24 ديسمبر 2011م

اَفاق أثرية

مدينة يوسبريديس بين التأسيس و الهجر

Eusperides between establishment and abandonment

الجزء الأول: المدينة قبل هجرها

Part 1: The city before it was abandon



يوسبريدس

قد تعد بنغازي المدينة الوحيدة في ليبيا أو في العالم التي تحوي مدينتين قديمتين في مكانين مختلفين حيث جرت العادة أن يستمر الاستيطان في المدينة نفسها عبر قرون عديدة مثل ما حدث في مدينة كيريني وتاوخيرا وابوللونيا وغيرها ، إلا أن ما حدث في مدينة بنغازي القديمة أن هجر سكان المدينة بإرادتهم أو بالقوة موقع سكناهم في يوسبريديس واستقروا في موقع آخر حيث أنشأت مدينة جديدة (بيرنيكي) تبعد عن الأولى حوالي 3 كيلومتر. إن هجر موقع يوسبريديس في منتصف القرن الثالث ق.م. وعدم إعادة الاستيطان به مرة أخرى جعل هذا الموقع الأثري من المواقع الإغريقية المميزة في العالم التي قدمت وستقدم للمنقب التسلسل الطبقي الواضح الذي لا اختلاط بين طبقاته الأقدم و الأحدث مما يسهل عمله وما يقدمه من تفسير للمقتنيات التي يعثر عليها التي تتميز بالانسجام في تاريخها أو عصرها ، فالموقع إغريقي حدث الاستيطان به ما بين بداية القرن السادس إلى منتصف القرن الثالث ق.م. لم يحدث به استيطان بعد هجره لا في العصر الروماني و لا البيزنطي و لا الإسلامي ، إذاً هنا المنقب يتعامل مع طبقات إغريقية يمكن تأريخها بكل وضوح واقتدار من خلال اللقى التي يعثر عليها في تلك الطبقات، ويعطي تصور لما كانت عليه تلك المدينة خلال فترة استيطانها، وما حدث في يوسبريديس يذّكر بما حدث في مدينة اولينثوس في شمال اليونان التي هجرت جزئيا عام 348 ق.م. ثم نقل بقية سكانها إلى مدينة أخرى عام 318 ق.م وهذا جعل دي ام روبنسون ينجح في تنقيباته في ذلك الموقع الذي يتميز بتجانس طبقاته التي تؤرخ ما بين القرن السابع إلى الرابع ق.م.

★★★

ويوسبريديس على خلاف المدن الإغريقية الأخرى في الإقليم التي كانت معروفة منذ عدة قرون و التي أجريت بها حفريات أثناء الاحتلال الايطالي ، أما هي فلم يتعرف على موقعها الأثريون إلا منذ منتصف القرن العشرين حيث كانت بداية الحفر الفعلي فيها على يد سي إن جونز رئيس الآثار في ليبيا آنذاك الذي أشرف على حفريات في ذلك الموقع ما بين 1952- 1953 بالتعاون مع بعثة المتحف الاشمولي التابع لجامعة اكسفورد ، و كان الموسم الأخير تحت إشراف بازل ويلسون في عام 1954، وسبق ذلك التعرف على الموقع الذي



كان من خلال ما كتبه جودتشايلد في العدد 26 من مجلة (Antiquity) عام 1952الذي اهتدى للموقع من خلال شقف الفخار الإغريقي الذي جمعه احد الجنود الانجليز عام 1946 من جبانة سيدي عبيد، ومن خلال تحليل الصور الجوية التي التقطت للموقع بواسطة سلاح الجو الملكي البريطاني عام 1949، حيث اتضح إن التل المرتفع في جبانة سيدي عبيد القديمة المهجورة حاليا كان يشغل النواة المبكرة للمدينة التي بنيت قرب بحيرة اطلق عليه سترابون تسمية يوسبريديس (سبخة السلماني فيما بعد) والتي اتُخذت ميناء بسبب اتصالها بالبحر ، وإن هذه المدينة الصغيرة كانت ممتدة من التل إلى الأسفل في اتجاهات عدة حيث كشفت الحفريات على شوارع بالمدينة وبعض المنازل ، ولم تنشر نتائج تلك الحفريات إلا مؤخرا بواسطة فيكرز و جيل (دراسات ليبية Libyan studies العدد 25 (1994) مثلا)، كما إن باري جونس في حفرياته الإنقاذية ما بين 1968-1969 في المنطقة المنخفضة من المدينة أكد توسع المدينة ناحية الجنوب منذ القرن الخامس ق.م. وكشف وجود تخطيط منظم في ذلك الحي يشبه تخطيط اولينثوس وردس وبريني، وتمخضت حفرياته عن منزل تزينه أرضية فسيفسائية مبكرة ، ولقد دمر هذا المنزل بسبب حريق في بداية القرن الرابع ق.م، وقد نشر تقرير أولي عن حفرياته في مجلة دراسات ليبية (Libyan Studies) العدد 14 (1983)، وستنشر مفصلة ضمن عمل فيكرز وجيل الذي سيصدر قريبا، كما إن جمعية الدراسات الليبية في لندن بالتعاون مع مصلحة الآثار وجامعة قاريونس بدأت بمسح شامل للموقع عام 1994تحت إشراف ماتنقلي و هايز وهذا مهد لحفريات استمرت احد عشر موسما ما بين 1995 - 2006 ،اشرف عليها جون لويد حتى وفاته عام 1999 و أندرو ويلسون وبول بينت وأحمد ابوزيان حتى عام 2006 ، وكانت هذه الحفريات ذات فعالية كبيرة وقدمت الكثير عن هذه المدينة في عصرها المبكر والكلاسيكي وأسباب هجرها لاسيما بعد نشر نتائجها في صيغة تقارير أولية نشرت في مجلة دراسات ليبية (Libyan Studies) العددين 26(1995)، 27(1996)، و الأعداد من 29(1998) إلى 37 (2006) ، تمخض عنها ملخصات لأهم النتائج قدمها أندرو ويلسون في بعض المؤتمرات ثم نشرت فيما بعد مثل حولية أكاديمية النقوش والفنون الجميلة في باريس العدد 147 (2003) نشر عام 2005، ومؤتمر في جامعة كيتي الايطالية عام 2003 نشر عام 2006.يضاف إليها دراسة متخصصة عن الفخار الخشن لكيث سويفيت نشرت عام 2006 وأخرى عن الامفورات لكريستيان جورانسّون أخذت طريقها للنشر عام 2007 ، ودراسة باتري عن العملة التي ظهرت في حفريات يوسبريديس بصورة عامة.

★★★

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الحفريات السابقة وعرضت في المراجع المنوه عنها، إن يوسبريديس قد أنشأت في أوائل القرن السادس ق.م. أو في حوالي 600 ق.م. حيث عثر على شقف من الفخار الكورنثي المبكر اؤرخت ما بين حوالي 620-600 أو 610-590 ق.م ، إضافة إلى فخار آخر عثر عليه في المنطقة (H) يؤرخ ما بين 580-570 ق.م. ويشير د.جيل وفيكرز (Libyan Studies العدد 17 (1986)) إلى أنواع الفخار المبكر الذي عثر عليه في يوسبريديس والذي لا يختلف عن مثيله في المواقع الكيرينايكية الأخرى فهناك الفخار الكورنثي المبكر وفخار مرحلة الانتقال وما قبل الكورنثي،وفخار شرق بلاد الإغريق ، والفخار اللاكوني، وفخار جزر السكلاديس، والفخار الاتيكي واغلبها كان معاصراً لتاريخ الطبقة الثانية في توكرة (590 - 565 ق.م) أو أقدم منها قليلا ،مع وجود قلة من الفخار تعاصر تاريخ الطبقة الأولى في توكرة أيضا (620-590 ق.م.) ، وتاريخ هذا الفخار يعزز التاريخ المبكر ليوسبريديس حيث يبدو أن الإغريق استوطنوا بها بعد تأسيس كل من كيريني وتاوخيرا عن طريق هجرات إغريقية متنوعة استوطنت في الساحل الليبي ، وواقع الحال يؤكد إن مدينة كيريني في تلك الفترة المبكرة لم تكن قادرة على تأسيس اي مدن أخرى في الإقليم لكنها استطاعت أن تهيمن على المستوطنات الأخرى التي أنشأها مستوطنون إغريق في الإقليم ليس من السهل معرفة أصولهم أو الأماكن التي قدموا منها. وخلال عصر ملوك الأسرة الباطية (نسبة إلى باتوس المؤسس) لاسيما أثناء حكم اركسيلاوس الثاني (560-550 ق.م.) وما بعده كانت بداية الصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة وصراعهم مع الشعب أيضا، وهذا دفع بعضهم للاهتمام بمدينة يوسبريديس الواقعة أقصى الغرب من كيريني ، ومن هنا جاءت تسميتها بهذا الاسم ،اي يوسبريديس (Εὐεσπερίδες) أقصى الغرب)وهذا الشكل نجده عند هيرودوتوس منذ القرن الخامس ق.م. وفي نقوش القرن الرابع ق.م. (SEG.9.76)وفي كتابات ثيوفراستوس ،كما إنها ربما عرفت بهذا الاسم نسبة إلى أسطورة حدائق الهسبريديس التي يحدد البعض موقعها قرب بنغازي ، فهذا سكيلاكس في القرن الرابع ق.م. يطلق عليها تسمية هسبريديس (Εσπερίδες) و نجد ايضا مصادر أخرى أطلقت عليها ذات التسمية مثل المؤرخ الهلنيستي ثيوتيموس وسترابون وبطليموس،وستيفانوس البيزنطي، أما عند الإشارة إلى سكانها فقد وردت بالشكل (Εὐεσπερίται) اي يوسبيرتاي مثل عند هيرودوتوس و (ΕΥΕΣΠΕΡΙΤΑΝ) يوسبيرتان على عملة تؤرخ بالقرن الرابع، وبعد ذلك ظهرت اشكال اخرى مثل الهسبيرتيس والهسبيريتاي وذلك على النقوش التي نسب فيها اشخاص لهذه المدينة مثل نقش اريستوبيوس الهسبيرتي (SEG.8.425).

وبالعودة إلى مواصلة سرد بعض الأحداث التاريخية فإنه يبدو إن المتأخرين من ملوك الأسرة الباطية رغبوا أن يتخذوا يوسبريديس ملجأ آمن عند حدوث معارضة وشغب في كيريني ، وربما هم المسؤولون عن إنشاء سورها المبكر المقام من الطين على أساسات من حصى الحجارة ،الذي يؤرخ ما بين 580-570 ق.م. وقد كشف عن بعض بقاياه في المنطقة (N , H)، إذاً المدينة كانت قائمة ومحصنة عند مجيء الجيش الفارسي للإقليم للانتقام من مدينة برقة لقتلها الملك اركسيلاوس الثالث حوالي عام 515 ق.م. (وفقا لرأيي شامو وميتشل) و ما بين عامي 519-518 ق.م. (وفقا لرأي نصحي)غير إن مواصلة الجيش مسيرته إلى يوسبريديس وفق لرواية هيرودوتوس (الكتاب الرابع فقرة 204) يؤكد انه كان يرمي إبراز هيمنته على إغريق الإقليم بالكامل، ويبدو أن السور المبكر قد سقط بعد ذلك لأسباب مجهولة وأعيد بنائه في فترة لاحقة.

ومن المرجح أن يوسبريديس كانت تحظى باستقلال اقتصادي مكّنها من إصدار عملة لها ما بين 480-435 ق.م. والتي تحمل السلفيوم ورأس زيوس آمون تقليدا لعملة كيريني وبرقة ، وبعضها سك في كيريني نفسها، وهذا الإصدار وقع بعد الحملة الفارسية الثانية على برقة ما بين 483-482 ق.م. هذه الحملة التي لم تصل إلى يوسبريديس لأنها كانت داعمة للفرس في حملتهم ضد بلاد الإغريق أسوة ببقية مدن الإقليم الأخرى باستثناء برقة.



عملة من يوسبريديس 480-435

وأكدت الحفريات والمسح الذي أجري في يوسبريديس إضافة إلى الصور الجوية التي التقطت للموقع عام 1949 إنها مدينة صغيرة مثل بقية المدن المبكرة لا يتجاوز عدد سكانها 300 نسمة خلال القرن السادس ق.م.، وتشغل مساحة قدرت بهكتارين تتوزع على نواة المدينة المبكرة التي توجد على قمة مرتفع سيدي عبيد (أقصى ارتفاع له 9.34 مترا عن سطح البحر)، وتنحدر مبانيها في المناطق المنخفضة حول المرتفع التي تصل إلى حواف السبخة أو البحيرة من الناحية الشرقية حيث توجد بقايا سور سميك يشبه السور المبكر المكتشف من الناحية الشمالية الذي يمثل الحد الشمالي ، وربما هذا السور هو الذي أشار إليه سكيلاكس بقوله أن نهر إكيوس (نهر الليثون فيما بعد) كان يلامس جدران أو سور يوسبريديس، إضافة إلى امتداد المدينة جنوبا حتى ما بعد ما كشف عنه باري جونس في حفرياته، وما تزال حدودها الغربية غير واضحة بشكل كافٍ.

★★★

وقد شهدت يوسبريديس نهاية الملكية في الإقليم حوالي عام 440 ق.م حيث التجأ إليها الملك اركسيلاوس الرابع بعد ثورة سكان كيريني عليه ، وقد سبق أن قام اركسيلاوس بجلب مستوطنين من بلاد الاغريق ووطنهم في يوسبريديس لإعادة بنائها و ليدافعوا عليه وقت الخطر، وهذا حدث في عام 462 ق.م. عندما أوفد اركسيلاوس احد خاصته للمشاركة في الألعاب البيثية في دلفي وجلب المرتزقة إلى يوسبريديس ، وربما هذا الذي دفع بنداروس ان يمدح اركسيلاوس بأنه ملك مدن عظيمة ، حيث يبدو إن يوسبريديس كانت من بينها إلى جانب تاوخيرا وبرقة، وان إعادة تعمير اركسيلاوس ليوسبريديس بالمرتزقة يعد بمثابة التأسيس الثاني للمدينة، لكنه من جانب آخر لم يستفد اركسيلاوس من المرتزقة الذين جلبهم حيث أن سكان يوسبريديس مثل سكان كيريني ثاروا عليه أيضا وتمكنوا من القبض عليه وبعد قتله قطعوا رأسه ورموا به في البحر وفقا لرواية ثيوتيموس في احدى الشذرات المتبقة مما كتبه عن تاريخ الاقليم، وربما الذي قتل ليس اركسيلاوس بل ابنه باتوس هذا وفقا لما يرويه الفيلسوف الإغريقي هيراقليديس بونتيكوس (390-310 ق.م.)، غير أن اغلب الباحثين مثل فريزر وشامو ومن سبقهم يروا إن هيراقلديديس أخطأ في الاسم والمقصود الملك اركسيلاوس الرابع آخر ملوك الأسرة الباطية.

وبعد سقوط الملكية وبداية ما يعرف بالعصر الجمهوري ما بين 440-321 ق.م. يفتقر تاريخ الإقليم إلى وفرة المعلومات خلال هذا العصر إلا انه يعد عصر ازدهار اقتصادي عكسته المباني التي أقيمت لاسيما في كيريني، ومساعدة مدن الإقليم او كيريني للكثير من المدن الإغريقية وتزويدها بالقمح، هذا الازدهار الذي وصل أيضا إلى يوسبريديس التي دلت عملتها أنها تحالفت مع كيريني في بداية العصر الجمهوري ثم تحالفت مع برقة وتاوخيرا ضد مدينة كيريني ، لكن هذا لم يستمر طويلا فسريعا ما عادت للوقوع تحت هيمنة كيريني ، ويلمح البعض إلى أن يوسبريديس ربما كانت قد أمدت مدينة فايستوس الكريتية بالقمح وفقا لتحليل لبعض ما ظهر على عملة الأخيرة من رموز قد تعبر عن يوسبريديس، كما إن العثور على مجموعة من الكؤوس الباناثينية تنسب إلى يوسبريديس، قد يعكس ازدهار يوسبريديس وعلاقاتها الخارجية التي تؤكدها نقوشا سنتطرق إليها فيما بعد.

ومن الأحداث التي ذكرها ثيوكيديديس (الكتاب 7 فقرة 50.2) خلال عام 414/ 413 ق.م. إن القائد الاسبرطي جليبّوس عندما كان متجها إلى سيراكوزا طوحت الرياح باسطوله إلى مدينة يوسبريديس التي وجدها محاصرة بواسطة الليبيين - على الأرجح قبيلة الناسامونيس - ففك عنها ذلك الحصار، وهذا الحصار يؤكد إن أسوار المدينة كانت متينة مما جنبها الوقوع تحت سيطرتهم، وهي قد تكون معاصرة للمرحلة الثانية من بناء أسوار المدينة التي بنيت على أنقاض الأسوار المبكرة لكن بحجم أكبر. ويبدو أن هذه الحادثة وتزايد ضغط الليبيين للسيطرة على هذه المدينة التي تعد أول مدينة إغريقية من ناحية الغرب أن دفع سكان المدينة إلى تعزيزها بمهاجرين كثر من ناوبكتوس في مسينا في البلوبونيز باليونان عام 405 ق.م.كانوا بقيادة شخص يدعى كومون، إلا أنهم رجعوا إلى موطنهم بعد زوال الخطر وإعادة بناء مدينتهم عام 369 ق.م.وفق لما يذكره باوزانياس (الكتاب 4 فقرة 26.2) و ديودورس الصقلي (الكتاب 14 فقرة 34). ويمكن الربط هنا بين خطر الناسامونيس والنقش الذي عثر عليه في شحات ويؤرخ ما بين 350-325 ق.م.الذي يفهم منه أن هناك انتصار كبير تحقق ضد الناسامونيس والمكاي دفع على إثره خمسة من القادة الى تكريس خمس غنائمهم إلى معبد ابوللو، فربما هذا الانتصار كان قرب يوسبريديس او عند مهاجمتها.

ويستلزم السياق التاريخي هنا الإشارة إلى نقش نشره فريزر(SEG.18,772) ضائع الآن تكرم فيه المدينة بمجالسها القانونية المتمثلة في مجلس الشيوخ (الجيروسيا) وهيئة الايفوري ومجلس الشورى اي البولي مواطنان من سيراكوزا عينتهم المدينة موظفين قنصليين لها (Proxenoi)، وهذا النقش يعكس حرص المدينة على علاقاتها الخارجية و لاسيما التجارية من خلال تكليف ليس موظف قنصلي واحد بل اثنان لخدمة شؤونها الخارجية ، وهذا يؤكد علاقاتها بسيراكوزا، ومن ناحية أخرى يبرهن النقش وجود نظام دستوري بالمدينة يعتمد على مجلس الشيوخ ومجلس الشورى وهيئة الايفوري (المأموريين القضائيين) في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م.(350-325 ق.م.) وهو التاريخ الذي يعود إليه النقش، ويبدو أن هذا النظام كان موجودا منذ تأسيس المدينة واستمر حتى نهايتها في القرن الثالث ق.م. وتعرفنا من خلال النقوش التي عثر عليها خارج ليبيا على تواجد بعض سكان يوسبريديس خارج مدينتهم فهذا شاهد قبر من اماثوس في صقلية حاليا في المتحف البريطاني يشير إلى شخص من يوسبريديس يدعى ثيوداسيوس مات ودفن بعيدا عن وطنه في القرن الرابع ق.م.، وهناك شاهد قبر آخر من مصر (SEG.8,425) معاصرا للنقش السابق يسجل وفاة اريستوبيوس(اريستوفيوس) الهسبريتي، كما عثر في دلفي بتاريخ 1941/9/3 على جزء من نقش (INV.6925) يؤرخ في خريف عام 338 ق.م. يشير إلى مجموعة تبرعت بقليل من الدراخمات لترميم معبد في دلفي أربعة منهم من يوسبريديس، وآخرين من كيريني، ويلاحظ أن أسمائهم كتبت في النقش باللهجة الكيرينايكية التي يستخدم فيها حرف الاوميغا (ω)نهاية للمضاف إليه، يمكن أن يكون هولاء من المشاركين في الألعاب البيثية في دلفي. وان التفريق في النقش بين الرجال القادمين من يوسبريديس واسبقية ورودهم في النقش مقارنة بالآخرين من كيريني قد يعكس ان يوسبريديس كانت مستقلة عن كيريني في تلك الفترة وفقا لرأي فريزر. وهناك إشارة مهمة في الكتاب المنحول عن سكيلاكس الذي يؤرخ بالقرن الرابع ق.م. يُفرّق فيها بين مدينة يوسبريديس/ هسبريديس وميناءها ، وهي توحي أن الميناء لم يكن قريبا من المدينة بل منفصلا عنها، وهذا سيأتي تفصيله فيما بعد. كما ينبغي الاستشهاد بلوح جنائزي من الحجر الجيري عثر عليه عام 1915 بالصابري يرتبط بيوسبريديس ومعبوداتها في القرن الرابع ق.م.، تمثل في تصوير خمسة أبطال في نحت بارز ملون (احدهم ضائع) بملابس وملامح مختلفة باسلوب النحت الجنائزي الاتيكي في القرن الرابع ق.م. كان يوجد أعلى كل شخص اسم لم يتبق منها إلا اسم واحد وهو يوريبيلوس، ويرجح إن احد أولئك الأبطال يعود او يرمز لمدينة كيريني، ويتضح من خلال ما نقش على الجزء العلوي من اللوح (الكورنيش) إن الأبطال الخمسة كانوا حماة لمدينة يوسبريديس في السلم والحرب ومن ثم فإنهم كانوا يعبدون بها، ونظرا لان هذا المنحوت من ابتكار محلي فهو يعكس قدرة فنية كبيرة لنحاتين من يوسبريديس في القرن الرابع، ومن ناحية أخرى عثر على أ د لة تؤكد عبادة المؤله ابوللو حيث عثر على نقش من القرن الرابع ق.م. نقل من يوسبريديس الى بيرنيكي ثم أعيد استخدامه فيما بعد في الكنيسة البيزنطية بالمدينة، أشير فيه إلى ضريبة العشر او عشر الغنائم التي كانت تمنح لمعابد ابوللو.



شاهد قبر من قبرص في المتحف البريطاني لشخص من يوسبريديس



لوحة أثرية ملونة منقوشة عثر عليها بالصابري

و تواصلت العلاقات مع أثينا خلال الفترة السابقة بدليل العثور في مقابر المدينة على مجموعة من الكؤوس الباناثينية تؤرخ ما بين 375-366 ق.م. (تعرض في متاحف الميتروبوليتان وبروكسل وديترويت والاسكندرية)، زد على ذلك العثور على كمية كبيرة من الفخار المزخرف في الحفريات التي شهدتها المدينة ومقابرها حيث توجد نسبة كبيرة منتشرة في متاحف العالم من فخار الصور الحمراء اخذ من مقابر يوسبريديس التي توجد قربها أو في منطقة السلماني غير بعيدة عن المدينة، إضافة إلى الفخار الذي عثر عليه في حفريات 1952- 1954 ونقل جزء منه إلى جامعة اكسفورد وبعضه في مخازن الآثار في ليبيا ، كما إن الحفريات الأخيرة (مواسم 1999-2006) شكل الفخار المزخرف المستورد بها نسبة كبيرة تقدر بأكثر من 90%، وان نسبة 80% منه كان من الفخار الاتيكي سواء ذو الصور السوداء ذو الصور الحمراء إضافة إلى الفخار المصقول بطلاء اسود لامع الذي شكل أغلبية مقارنة بين فخاري الصور السوداء والحمراء ، وهذه النسبة قد تزيد في تأكيد متانة الصلات التجارية التي كانت مع أثينا ،إلا أن هذا الفخار قد تناقص في القرن الثالث ق.م. حيث حل محله الفخار الجناثي والفخار الكامباني ذو الطلاء الأسود المصقول، وهذا التغيير قد يقدم بعض الدلالات التجارية.

كما صنعت المدينة أنواع من فخار الاستعمال اليومي اي الخشن ، وقليل من الفخار المزخرف ، وقد تأكد هذا من خلال فرن الفخار الذي اكتشف خارج أسوار المدينة من الناحية الشمالية (المنطقة M) والذي ترجع منتجاته إلى القرنين الرابع والثالث ق.م.، كما رجح د. جيل وجود فرن آخر أقدم منه في المنزل المبكر(الاركايك) الذي كشف عنه أسفل التل في الناحية الشرقية من الموقع ، ويبدو أن منتجات هذين الفرنين وغيرهما لم تكن قادرة على سد حاجة السوق المحلي حيث شكل الفخار الخشن المستورد نسبة 35% (حفريات 1999-2006) وهذا دليل آخر على إن يوسبريديس كانت ذات فعالية في التجارة مع مواقع البحر المتوسط، سواء بتصديرها للسلفيوم والقمح والصوف المصبوغ ، أو باستيرادها للزيت والخمر ومنتجات سمكية مملحة، وللفخار سواء مزخرف أم خشن.

★★★

كما عثر في الحفريات على كميات كبيرة من الامفورات او جرار النقل التي تستعمل في استيراد السلع وتصديرها وهي بدورها تؤكد بعض الصلات التجارية التي كانت بين يوسبريديس وغيرها من مدن منطقة البحر المتوسط ، وفي هذا المقام فقد أثبتت الحفريات التي أجريت بين 1999-2006 ومن خلال دراسة كريستيان جورانسّون للامفورات أن غالبيتها خلال الفترة ما بين 350-250 ق.م. لم تنتج في

الإقليم إنما 77 % منها كان مستوردا و لاسيما من مدن وجزر شمال بحرا يجة وجنوبه مثل ثاسوس وميند وساموس وكنيدوس ورودس وكوس وخيوس،وقد كانت الامفورات الكورنثية طراز B التي أنتجت في كوركيرا وأماكن أخرى أكثر تواجدا في يوسبريديس (بنسبة 35%) من الامفورات الأخرى المستوردة ،و أثبتت الحفريات أنها أنتجت أيضا في يوسبريديس،ويبدو إن كورنث قد لعبت دورا تجاريا مهما في يوسبريديس ولاسيما خلال القرنين الرابع والثالث ق.م.ويدل على ذلك الامفورات الكورنثية والفخار الكورنثي الذي عثر عليه بكثرة في يوسبريديس. إضافة إلى الامفورات الاغريقية الايطالية وغيرها من امفورات غرب المتوسط، وتجدر الإشارة إلى أن الامفورات التي سبق ذكرها كانت تصل إلى يوسبريديس بطريق مباشر أو غير مباشر من مصدرها مملوءة بزيت الزيتون والخمر وسلع أخرى، وكانت المفاجأة ظهور الامفورات البونيقية (بنسبة 5%) المستوردة من منطقة طرابلس وتونس وغيرها من المناطق البونيقية غرب المتوسط التي تستورد بها منتجات لها علاقة بالأسماك ما بين القرنين الخامس إلى الثالث ق.م.، ويرجح إن يوسبريديس بحكم موقعها الجغرافي كانت بمثابة المكان (entrepôt) الذي تخزن فيه الامفورات البونيقية القادمة من الغرب قبل تصديرها إلى شرق المتوسط . أما الامفورات المحلية فقد شكلت نسبة 23% واغلبها لم ينتج في يوسبريديس بل في الإقليم وهذا يؤكد وجود تبادل سلع بين موانئ الإقليم وتميزت هذه الامفورات بأنها تقليدا للامفورات الإغريقية في عمومها، وربما كانت هذه الامفورات تستخدم في تصدير المنتجات المملحة والسلفيوم ايضا ولاسيما عصارته حيث عثر على مقبض امفورا عليه ختم جزء منه ضائع ربما يمثل السلفيوم كما إن سترابون تحدث عن المقايضة بين السلفيوم والخمر في منطقة سرت بين إغريق الإقليم والأقرب إن المقايضة هنا كانت مابين يوسبريديس والبونيقين في غرب ليبيا عن طريق كاراكس قرب سرت.وان العثور على الامفورات الكيرينايكية في صبراتة يؤكد هذه العلاقة التجارية المتبادلة بين الطرفين من حيث التصدير والاستيراد. ومن ناحية أخرى كشف في يوسبريديس وتحديدا في الحي الجنوبي (المنطقة R) عن منزل بفناء غيّرت وظيفته إلى معمل لتصنيع الصبغة الأرجوانية من الأصداف التي عثر


فخار بونيقي

على بقاياها بكميات كبيرة في كامل المدينة (حصر منها 15491)، واستخدمت كسر الأصداف بعد استخراج الصبغة منها في تبليط الشوارع والأرضيات (opus signinum)، ومن المؤكد إن الصبغة المستخرجة كانت تستخدم في صبغ الصوف والأقمشة وإنها كانت من السلع التي تباع بسعر مرتفع، ويرجح أن المدينة كانت تصدر هذه الصبغة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م.واستمرت حتى هجر المدينة في منتصف القرن الثالث ق.م.

ومما تقدم فإن يوسبريديس كان تعتمد في اقتصادها على تصدير الأصباغ و الأقمشة أو الصوف المصبوغ إضافة إلى السلفيوم، التي مصادرها ربما كانت خارج سيطرتهم حيث إن السلفيوم كان ينمو في منطقة القبائل الليبية لاسيما قبيلة النسامونيس التي يمتد موطن سكناه شرقا إلى أطراف بنغازي، هذه القبيلة شبه الرحل التي تعتمد على رعي الحيوانات التي هي مصدرا للصوف، ومن ثم كان هناك نزاعا اقتصاديا بين إغريق يوسبريديس والليبيين القاطنين حولهم ، وهذا دفع إلى الصراع المسلح بين الطرفين وفقا لتحليل اندرو ويلسون، وهذا قد يفسر هجوم النسامونيس على يوسبريديس في عام 413 ق.م. ومن المؤكد كانت هناك الكثير من الغارات الأخرى التي دفعت بطلب مرتزقة للاستيطان بالمدينة للدفاع عنها عام 405 ق.م.وهذا ذكر أعلاه تفصيلا.

··★★★··

هذه صورة المدينة قبل الربع الأخير من القرن الرابع ق.م. وبالعودة إلى سرد الأحداث التاريخية يجدر التنويه إلى أن يوسبريديس كان لها دورا في أحداث حرب ثيبرون (ثيمبرون)على الإقليم ،هذا المغامر الاسبرطي الذي نهب أموال من خزينة هاربالوس (حاكم بابل زمن الاسكندر) بعد قتله في كريت ، وكون بها جيشا من المرتزقة اتجه به من كريت إلى كيرينايكي لاحتلالها عام 324 ق.م.واستطاع السيطرة على ابوللونيا (سوسة) وكيريني لفترة وجيزة، وعلى الرغم من تحالفه مع برقة ويوسبريديس إلا أن حملته أخفقت بتدخل من بطليموس الأول حاكم مصر آنذاك حيث قُبِضَ على ثيبرون واعدم في سوسة عام 321 ق.م. ، ويبدو انه اتخذ من يوسبريديس قاعدة لعملياته لأنها أكثر مدينة بعدا عن كيريني عاصمة الإقليم ، وقد يبرهن على ذلك إن الحفريات الأخيرة قدمت وفرة من العملات التي ترجع إلى ثيبرون وقد سكت في يوسبريديس حيث حمل بعضها حرف E أو EY اختصارا لاسم يوسبريديس ، وقد ظهر على الوجه رأس المؤلهة أثينة وعلى الظهر صورة رمح وصولجان وبينهما اسم ثيبرون بالاغريقي (ΘIBPON)، ومن الإصدارات الأخرى تلك العملة التي تحمل صورة هيراكليس على الوجه ، وقوس وصولجان أو جعبة السهام مع كلمة (ΒΑΣΙΛΕΥΣ)وهذا الطراز من العملة تكرر كثيرا في يوسبريديس، و يرجح باتري أن كلمة بازيليوس تشير إلى ثيبرون لان ماجاس حاكم الإقليم ما بين 300–250 ق.م. لم يتخذ هذا اللقب، وقد سبق أن باتري ارجع هذا الإصدار إلى عصر بطلموس الأول ما بين 300–282 ق.م.، وقد كان لاروند يرى أن هذا الإصدار من العملة سك في ابوللونيا (سوسة) قبل ظهور نتائج هذه الحفريات. وقد يؤكد أن المدينة كانت تعيش في سلام بعد تحالفها مع ثيبرون العثور في مقابر المدينة على مجموعة من الكؤوس الباناثينة تؤرخ ما بين 324–321 ق.م. (تعرض في متحف اللوفر) اي خلال فترة تواجد ثيبرون في الإقليم وهذا لم يمنع من المشاركة في الاحتفالات الباناثينية وربما تحقيق انتصارات فيها أيضا. وتجدر الإشارة إلى أن العملات البرونزية الصغيرة التي عثر عليها في غالبية الطبقات الهلنيستية سواء التي أصدرها ثيبرون أم ماجاس تؤكد أن اقتصاد المدينة بعد عام 325 ق.م. كان اقتصادا محليا يدور في فلك اقتصاد الإقليم المعتمد أساسا على إصدار عملات برونزية للتداول اليومي وللصفقات المحدودة القيمة بعضها يؤرخ ما بين 325–313 ق.م.، وكان يزينها رأس هيراكليس على الوجه وأشكال منها دلفين ورمح ثلاثي الأفرع وقوس وجعبة سهام على ظهرها، وسبقت الإشارة إلى أن يوسبريديس قد سكت عملات خاصة بها لكن مكان السك لم يعثر عليه حتى الآن ، غير انه من ناحية أخرى عثر في الحفريات في طبقات غير مؤرخة بدقة على قالبين من الطين المشوي كانت تستخدم لصب الفضة التي ستسك عملة فيما بعد، وهذا من شأنه أن يؤكد إن المدينة كانت تسك في زمن غير محدد بدقة العملة الفضية أيضا، وفي هذا السياق تمتلك الجمعية الأمريكية للمسكوكات عملة فضية جلبت من بنغازي (1944.100.79520)تحمل نبات السلفيوم / دلفين بجانبه EY أي الحرفين الأولين من اسم يوسبريديس ، وترجع هذه القطعة إلى حوالي عام 480 ق.م أو ما بعده قليلا اي من الإصدارات المبكرة بالمدينة.


عملة ماجاس ما بين 261–250 ق.م.

هذه ابرز ملامح مدينة يوسبريديس منذ تأسيسها إلى قبيل هجرها والانتقال إلى مدينة جديدة اعتمادا على ما ذكرته بعض المصادر الكلاسيكية وما أظهرته دراسة النقوش والمسكوكات وما أبرزته نتائج الحفريات، ويلاحظ القارئ انه لم يركز كثيرا على عمارة المدينة التي تتسم بالبساطة وتعكس الأحوال السياسية والاقتصادية لهذه المدينة بحكم قلة ما اكتشف منها وحالتها المتدنية معماريا قياسا بكيريني مثلا ، وفي خاتمة هذه المقالة فإنه من المؤكد إن هجر يوسبريديس والانتقال إلى مدينة بيرنيكي كان له أسباب تبرره، وإن تاريخه يحتاج إلى مناقشة ، وهذه ستكون في العدد القادم .

أ. خالد محمد الهدّار

دردشة في الآثار

الحلقة 4 علاقة علم الآثار بالجغرافية

Archaeological Chat – Episiod 4: the relation between archaeology and geography



صلات عديدة تربط علم الآثار ببعض العلوم الأخرى من أمثال التاريخ والجغرافية والفلسفة والاجتماع ... الخ فيتبادل معها الاستفادة في سبيل الوصول إلى غاياته وعلى رأسها معرفة ماضي الإنسان وصلته ببيئته التي كان يعيش فيها ، وفي دردشتنا السابقة وضحنا صلة علم الآثار بالتاريخ باعتباره الوعاء الزمني الذي تكونت فيه تلك المدن العريقة والمباني الضخمة والتحف الفنية الرائعة ، وفي هذه الحلقة نحاول أن نسلط الضوء على صلة الآثار بالجغرافية باعتبارها الحيز المكاني الذي نشأت عليه تلك الآثار وتأثرت بمعطياته المختلفة.

قديما وصف علم الجغرافية بأنه علم المكان ، والمكان بالنسبة لمن يبحث في تاريخ الإنسان شيء له مكانته ودلالاته، فهو وإن بدا للعين مجرد بقعة من الأرض فيها من الظواهر الطبيعية ما فيها، فهو يمثل في حقيقته الوسط البيئي الذي عاش فيه الإنسان وتأثر به وأثر فيه، وهو أيضاً المسرح الفعلي الذي جرت عليه أحداث حياته ، والمستودع الآمن الذي أودعه كل انجازاته وتجاربه، وترك فيه مخلفاته الأثرية الدالة عليه وعلى المستوى الحضاري الذي وصله.

أما سر التقارب بين علم الآثار وعلم الجغرافية فيرجع إلى أن كل منهما يهتم برصد وتتبع حياة الإنسان على سطح هذه الأرض وان اختلفت المنطلقات والوسائل والرؤى عند كل منهما، كما تتشابه الدراسات الأثرية والجغرافية في بعض خطوات البحث العلمي وأدواته بحيث يعتمد كل منهما على نتائج البحث الحقلي والفحص المعملي والتحليل الكمي واستخدام الصور الجوية والخرائط والرسومات التوضيحية. ونظرا لاتساع مجال علم الجغرافية وميادينه المختلفة فقد تفرعت منه عبر السنين عدة أقسام وتخصصات لعل أكثرها صلة بعلم الآثار ما يعرف باسم الجغرافية الطبيعية التي تبحث في عناصر البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان متمثلة في سطح الأرض وما يحتويه من أحجار وصخور ومعادن وتربة وموارد مائية ونبات وحيوان، وهناك الجغرافية البشرية التي تختص بدراسة النشاط البشري في البيئة من حيث دراسة السلالات البشرية والتجمعات السكانية وتوزيعها على الأقاليم والأنشطة الاقتصادية للإنسان من زراعة وصناعة ونقل وتجارة ، كما تظهر الصلة بين الآثار والجغرافية في موضوعات الجغرافية التاريخية التي تسعى لإعادة بناء جغرافيات الماضي الطبيعية منها والبشرية في إقليم أو منطقة معينة خلال الفترات التاريخية المختلفة ، أما الجغرافية السياحية فهي تولي الآثار أهمية خاصة باعتبارها واحدة من أهم عناصر الجذب السياحي في العالم.

وسنحاول فيما يلي الوقوف على بعض جوانب استفادة علم الآثار والباحثين فيه من علم الجغرافية ومشتملاته سواء أثناء قيامهم بالبحث والتنقيب عن الآثار أو أثناء إعداد التقارير والأبحاث والدراسات العلمية الناتجة عنها، ويأتي في مقدمة جوانب هذه الاستفادة ذلك الرصيد الهائل من المعلومات والأوصاف التي خلفها لنا الجغرافيون القدامى أمثال هيكايتوس وبليني وبطليموس وسترابون في الحضارات القديمة ، والإدريسي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي في الحضارة الإسلامية، وما قدموه لنا من رصد للمواقع والمدن والمستوطنات القديمة وذكر لأسمائها والمسافات الفاصلة بينها وما اشتهرت به من شخصيات وأحداث ونباتات وحيوانات شكلت في مجملها قاعدة بيانات للكثير من المنقبين الأثريين ساعدتهم في التعرف على مواقع تلك المدن والمستوطنات القديمة واكتشاف آثارها وإبراز ما طمس من حضارتها ، فالمعلومات التي ذكرها الجغرافي سترابون عن مدينة الإسكندرية في القرن الأول للميلاد هي من قادت المنقبين الأثريين إلى الكشف عن بعض معالم مدينة الإسكندرية وميناءها الشهير وبالمثل فان ما ذكره البكري في القرن الخامس الهجري من معلومات حول مدينة سرت الليبية ساعد الأثريين في العثور على آثار هذه المدينة وتتبع أسوارها والكشف عن بواباتها ومسجدها الجامع.

ومن جهة أخرى تساعد الجغرافية باحث الآثار في تحديد الموقع الأثري الذي يتحدث عنه أو المكان الذي عثر فيه على مكتشفاته الأثرية أو النقطة التي شيد عندها ذلك المعلم الأثري الذي يقوم بدراسته، وهي جزئية أساسية لا يكاد يخلو منها بحث في الآثار وتقع مسئولية القيام بها على باحث الآثار نفسه ، على الرغم من إنها مسالة جغرافية بحتة تعتمد على معرفة بخطوط الطول ودوائر العرض والاتجاهات الأصلية والفرعية للموقع، وقد يستلزم تحقيق هذا العمل استخدام بعض المعدات والأجهزة المعدة لهذا الغرض. كما يستفيد باحث الآثار من علم الجغرافية في فهم وتوضيح أثر العامل الجغرافي على حياة إنسان ذلك الموقع الأثري الذي ينقب فيه، ذلك إن علم الجغرافية عادة ما يتناول العلاقات المتبادلة بين نشاط الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، والإنسان كما يقال ابن بيئته يتأثر بها سلباً وإيجاباً، فعلى سبيل المثال نجد الظواهر التضاريسية والمناخية هي من تتحكم في نمط المباني التي يشيدها الإنسان واتجاهاتها ومواد بنائها وأساليب تسقيفها ففي مناطق الغابات تكون المباني من الأخشاب بينما تشيد المباني على ضفاف الأنهار بالطوب و الآجر نتيجة لتوافر مادة الطمي، وتبنى المساكن بالحجارة في المناطق الصخرية حيث تكثر مقالع الحجارة. وبالمثل فان المناطق التي يكثر فيها تساقط الثلوج تكون أسقف مبانيها مائلة أو هرمية ، بينما تكون الاسقف في المناطق معتدلة الأمطار مستوية وأفقية، أما في المناطق الحارة فيكثر استخدام الأسقف المقببة حتى تقلل من شدة تعامد الشمس على سطوحها، وهكذا مع بقية الظواهر الجغرافية فالإنسان دائما يتحرك في حدود ما تمنحه له الطبيعة من مواد وما يملكه من قدرة على التكييف مع طبيعة المكان الذي يقطنه، وهي أمور لا يدركها باحث الآثار إلا إذا كانت له خلفية جغرافية جيدة.

ومن بين ما يستفيده باحث الآثار من علم الجغرافيا الخرائط بأنواعها المختلفة القديم منها والحديث، فهي أداة تعبيرية هامة يمكن من خلالها التعرف على خصائص وطبيعة المكان ومصدراً مهما للباحث في مجال الآثار لا يمكن تجاهله وإن اقترنت بعلم الجغرافية والجغرافيين غير أن الاستفادة الكاملة منها تتطلب من الأثري أن يجيد قراءتها ومعرفة مدلولات ما تحمله من خطوط واسهم ونقط وأشكال ورموز.

وفي المقابل نجد علم الجغرافية هو الآخر يستفيد من علم الآثار في الكثير من الأشياء نذكر منها على عجل إن الآثار تعد مصدرا مهما لدراسة فرع الجغرافية التاريخية ، فالآثار تكشف عن جنس الجماعات القديمة من خلال دراسة هياكلها العظيمة، وتعرّف بحياتهم المادية ودرجة حضارتهم من خلال دراسة ما خلفوه لنا من مساكن ومعابد وقلاع وأدوات ومعدات ونقوش ، كما كشفت الحفريات الأثرية في المواقع المختلفة العديد من اللقى والتحف الأثرية المهمة التي ترتبط بعلم الجغرافية وتساهم في تتبع تطور الفكر الجغرافي في الحضارات المختلفة مثل أدوات ومعدات قياس المسافات وتحديد الاتجاهات فضلا عن مباني المراصد الفلكية وأجهزتها، ونماذج عديدة من الخرائط الأثرية منها ما هو منقوش على الحجر ومنها ما هو مرسوم على قوالب الطين ومنها ما هو منفذ بالفسيفساء ومنها ما هو مرسوم على الجلد وقراطيس البردي وقصصات الورق.

ولا ننسى في نهاية هذه الدردشة أن نؤكد إن المواقع الأثرية والحفريات التي تجرى فيها،عادة ما تفسح المجال أمام علماء الجغرافية وطلابهم للإطلاع على مكونات القشرة الأرضية وتتبع طبقات تربتها وترسباتها عبر العصور بالإضافة إلى تتبع نشاط الإنسان ودوره في تغيير ملامح الأرض واستثمار مواردها المختلفة والتعرف على محتويات البيئة من خلال بقايا بذور النباتات وبقايا عظام الحيوانات والأسماك والطيور التي كان يعتمد عليها في حياته. وستبقى المكتشفات الأثرية دائماً وأبداً هي الصورة الحية لديناميكية التداخل بين الإنسان والمكان منذ القدم.

أ.جمعة المهدي كشبور

الأدوية والمداواة عبر التاريخ

الدواء و حضارة قدماء المصريين (الحضارة الفرعونية) (الجزء الثاني)

Drugs and medication history: Medicine and civilization of the ancient Egyptian (Pharaonic civilization) – Part Two


بردية أدوين سميث

البرديات الفرعونية:

تعتبر البرديات من أجمل ما تركته لنا الحضارة المصرية القديمة، وقد عرف المصريون القدماء صناعة الورق من نبات البردى الذى ينبت على ضفاف النيل فصنعوا من ساق تلك النبتة التي توجد تحت الماء والتي يمكن أن يصل عرضها إلى عرض يد الإنسان ورقا ذو خامة جيده ويميل الى الاصفرار قديما وعرفت بالبردية (القرطاس). كان أول استخدام لورق البردي في مصر القديمة وخصوصا في دلتا النيل، وانتقلت بعدها في العصور القديمة إلى فلسطين وصقلية، واستخدم الورق في كل نواحي مناطق البحر المتوسط، وبعض مناطق أوروبا وجنوب غربي آسيا، وقد وصل إلينا من العصر اليونانى والرومانى عدد كبير نسبيا من النصوص المكتوبة على ورق البردى، ومعظم هذه النصوص عثر عليها في مصر (*ويكيبيديا، الموسوعة الحرة*).

ويعتمد البحث في تاريخ الطب والصيدلة عند المصريين القدماء على دراسة أوراق البردى الطبية المحفوظة في مختلف المتاحف العالمية. وتعتبر البرديات أقدم مؤلف يضم الوصفات الطبية وطرق تحضيرها، فهي لذلك تعد من أقدم دساتير الأدوية في تاريخ العالم والعلم، ومن أهم البرديات الطبية والتي هي أكثر المصادر إسهابا وتفصيلا في وصف الأمراض وا لمواد الطبية:

- ★ بردية كاهون : اكتشفت هذه البردية عام 1889 م بمدينة كاهون الفرعونية بالفيوم، وتعود إلى الأسرة الثامنة عشرة (1900) ق.م. جزء منها مخصص للطب البيطري، وتحتوي على 35 وصفة طبية لأمراض النساء والولادة وتشخيص قدرة الإنسال عند ا لمرأة وجنس الطفل.
- ★ بردية أدوين سميث: اكتشفت في الأقصر عام 1861 م، وذكر فيها 48 حالة من الجروح والكسور والأورام والقرح وكيفيه معالجتها. وفيها تعويذة لتحويل الكهل إلى شاب وأدعية لإبعاد الرياح الموبوءة ويعود تاريخها إلى عام 1700 ق. م.(الصورة المرفقة)
- ★ بردية ايبرس: أشهر البرديات قاطبة اكتشفت في الأقصر، وهي الآن في متحف ليبزج وتحتوي على 811 وصفة طبية وفيها 12 وصفة مخصصة للأناشيد والأدعية. وتشتمل كذلك على أسماء الأدوية الخاصة بكل عضو من أعضاء الجسم بالإضافة إلى وصف تشريحي دقيق لجسم الإنسان وتعود إلى عام 1550 ق. م. كما تدل هذه البردية على مهارة الفراعنة في تحنيط ا لموتى ، وأنهم تعرفوا على وظيفة القلب والأوعية الدموية.
- ★ بردية هيرست: عثر عليها في دير البلاص عام 1901 م ، وتحتوي على 260 وصفة طبية ويعود تاريخها إلى نفس الفترة التي تعود إليها بردية ايبرس أي حوالي 1550 ق. م.
- ★ بردية لندن: توجد هذه البردية في متحف لندن منذ عام 1860 وتحتوي على 63 وصفة سحرية لمعالجة أمراض العيون والحروق وأمراض النساء.
- ★ بردية برلين: تم العثور عليها في ضواحي القاهرة قرب أهرام سقارة . وهي الآن بمتحف برلين منذ عام1886 م ، وتحتوي على 170 وصفة طبية. (*الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، تأليف د. رياض رمضان العلمي*).

الموسوعة الأثرية

Archaeological encyclopedia: Greek Gymnasium

الجيمنازيوم الإغريقي

من المباني التي استعملها الإغريق لممارسة التدريبات الرياضية ما عرف عندهم باسم الجيمنازيوم (γυμνάσιον) المشتقة من الصفة الإغريقية γυμνός / gymnos)) التي تعني عارٍ أو متجرد من لباسه ،وهذا يرتبط بأن الرياضيين كان يمارسون الرياضة البدنية في ذلك المبنى وهم عراة وهذا بدأ قبل عهد المؤرخ ثيوكيديديس (القرن الخامس قبل الميلاد) وفقا لشهادته في هذا الصدد ،وكانت كل مدينة إغريقية تخصص مساحات فسيحة للصبية والشباب لممارسة الألعاب الرياضية الخمس (الجري ، رمي القرص ، ، القفز العالي،رمي الرمح، المصارعة أو لعبة البانكراتيون وهي مزيجا بين المصارعة والملاكمة)، وليس هذا فحسب فقد ارتبط الجمنازيوم بالتربية العقلية إلى جانب التربية البدنية،حيث كانت المؤسسة التعليمية-ممثلة في الجمنازيوم هنا-تنشد أن تكّون رجلا متعلما بالعلوم المتاحة في ذلك العصر إضافة بناء جسده عن طريق التدريبات الرياضية المتنوعة حيث يصبح كاملا من الناحيتين البدنية والعقلية. لذا فان الكاتب الإغريقي باوزانياس (القرن الثاني الميلادي) اعتبر إن أي مدينة إغريقية تعد ناقصة إذا خلت من الاجورا أو الجمنازيوم ومن هنا يتأكد أهمية الجمنازيوم او النادي الرياضي الثقافي في المدينة الإغريقية الذي كان يقام في البداية في مكان منعزل تشترط فيه بعض الجوانب الصحية والجو النقي حتى تمارس الرياضة بكل راحة و هدوء،وكانت تختار الأماكن التي بها أشجار وقربها مصادر مائية ، وبسبب ارتباط الجمنازيوم بمباني الاستاديوم (راجع العدد رقم 3 عن الاستاديوم) وما يشترط فيها من شروط لإقامتها التي تختلف من مدينة إلى أخرى فان موقع الجمنازيوم يختلف من مدينة إلى أخرى لكنها بصورة عامة تبنى في الضواحي أو أطراف المدينة وقد يفرض بنائه خارج المدينة متطلبات ضخامة المبنى مثل ما حدث في أثينا، غير أن بعضها بني داخل المدن وفي أماكن مميزة مثلما حدث منذ القرن الرابع قبل الميلاد حيث أصبحت تشيد داخل المدن وفي مركزها أيضا بسبب ارتباطها الشديد منذ ذلك التاريخ بالنظام التعليمي في المجتمع الإغريقي وأصبح الجمنازيوم ملتقى للفلاسفة والمثقفين يلقون فيها خطبهم ومحاضراتهم ومحاوراتهم الفلسفية. كما يرتبط الجمنازيوم بالحياة الدينية عند الإغريق فهو كان يشرف عليه من قبل الإله هيرميس والبطل هيراكليس وأحيانا يقع تحت رعاية بعض الآلهة الأخرى.

أما الوصف العام لمباني الجمنازيوم فتجدر الإشارة إلى تطور مبانيه وفق لتطور العمارة الإغريقية وتخطيط المدن،وتميزت المبكرة منها بالبساطة حيث تمثلت في ساحة رياضية ، إلا أن الجمنازيوم تطور خلال القرنين السادس والخامس ق.م.وأفضل أمثلته تلك التي وجدت في مدينة أثينا وأطلق عليها تسميات عديدة منه ما يعرف بالاكاديمية والليقيوم وكينوسارجيس والتي كان تخطيطها غير منتظم واحتوى على ساحات مكشوفة تنتشر بها المعابد والهياكل الصغيرة وأماكن السباق وأدوات التدريب إضافة إلى الأروقة وتزين بتماثيل الأبطال والآلهة ومشاهير الرياضيين،ومن أهم أمثلة الجمنازيوم المبكرة كشف عنها في دلفي والذي يؤرخ بالثلث الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد ويحتوي على ساحة او باليسترا محاط بها أروقة تحتوي على حجرات رئيسية وأخرى إضافية ، كما احتوى الجمنازيوم على حمامات في الهواء الطلق، وممرات مغطاة (xystos)وأخرى مكشوفة (paradromis)تستعمل للعدو. وشهد الجمنازيوم تطورا كبيرا في العصر الهلنيستي حيث تمثل في ساحة مربعة أو مستطيلة تحيط بها الأروقة المقامة على أعمدة من جميع الجهات ، وتحتوي الأروقة على مجموعة كبيرة من الحجرات مختلفة الأحجام و لها استعمالات عديدة ومن أهم أمثلة ذلك جمنازيوم ابيداوروس ، كما إن جمنازيوم قوريني (كيريني/شحات) وجمنازيوم طلميثة وربما جمنازيوم توكرة تنسب إلى هذا الطراز. والتطور السابق هو الذي وصفه المهندس فيتروفيوس تحت اسم الباليسترا الإغريقية وذكر وظيفة بعض الحجرات التي خصص بعضها



جمنازيوم شحات

لخلع الملابس وأخرى لمسح الأجسام بالزيت (elaiothesion) أو رشها بالتراب الناعم (konisterion) ، وحجرات لتخزين الزيت والمعدات التي تستعمل لممارسة الرياضة ، ولعل أهم الحجرات تلك التي تعرف باسم (ephebeion) أي خاصة بالشباب حيث تكون بمثابة المكان الذي يلتقون فيه لتلقي الدروس والمحاضرات، ويزود الجمنازيوم بحجرات للاغتسال (loutron) وكانت الساحة المفتوحة مكانا لممارسة التدريبات الرياضية بينما الأروقة تكون مكانا لجلوس المتفرجين على تلك التمارين. وقد استعمل الجمنازيوم مكانا للمهرجانات الدينية أيضا.و ظل الجمنازيوم مستخدما في العصر الروماني إلا انه انتهى بعد انتشار المسيحية، وفي الختام كان الجمنازيوم رمزا للحضارة الإغريقية بما كان يجرى فيه من تدريبات بدنية وما تقدم فيه من دروس تعليمية.

أ. منى خليفة بالخير

اكتشاف مقبرة هلّنيستية بالسلماني الشرقي في بنغازي

Discovery of Hellenistic tomb in Eastren Salmani – Benghazi



كُشف عن هذه المقبرة بالمصادفة أثناء قيام شركة آلكاتيل لوسنت بالقيام بأعمال حفر بمنطقة السلماني الشرقي قرب البريد بتاريخ 2009/1/14م ، مما نتج عنها تدمير سقف المقبرة، وقد اتضح شكل المقبرة بعد التنقيب بها بواسطة فريق عمل من مراقبة آثار بنغازي المتكون من الباحثين ناصر الحراري و سامي الدروقي و عبد الحفيظ المسلاتي و المصور طارق تيكا ، كما شارك الباحث يوسف بن ناصر برسم المقبرة ، إضافة إلى الدعم العلمي من طرف أ. احمد ابوزيان الذي وفّر معدات العمل الشخصية لأعضاء الفريق .

والمقبرة من طراز المقابر الجماعية المحفورة في الصخر الرملي التي انتشر طرازها في العصرين الهلنيستي والروماني في بنغازي ،ويتم النزول إليها عن طريق سلم يتكون من ست درجات تليه باحة يوجد بنهايتها مدخل مستطيل مقوس من الأعلى يبلغ ارتفاعه حوالي 1.60م وترتفع عتبة المدخل عن أرضية الردهة ، وبعد المدخل مباشرة هناك الردهة المستطيلة الشكل التي تطل حجرات الدفن عليها والتي يبلغ عددها سبع حجرات دفن منها ثلاث حجرات على يمين المدخل وثلاث حجرات أخرى على يسار المدخل ، إضافة إلى حجرة الدفن السابعة التي تقع في الجهة المقابلة للمدخل ، أما السقف فيأخذ الشكل المقبي ولكنه غير مشذب بسبب نوعية الصخور الرملية الهشة، وقد تعرض أجزاء من السقف للتدمير وعن طريقه تم الدخول للمقبرة للعمل بها. وتركزت بداية العمل على إزالة المخلفات الحديثة التي سقطت داخل المقبرة جراء تدمير السقف ، ولقد كانت المقبرة مليئة بالردميات التي تركزت في وسط الردهة وكانت التربة متماسكة لونها برتقالي فاتح يميل للاحمرار و توجد بها نسبة من الرمال المتساقطة من الجدران ، وبخصوص التربة الطينية فربما تكون قد تسربت بسبب سيول الأمطار من خلال المدخل ، وأثناء العمل في الردهة عثر على مجموعة من اللقى الآثرية المبعثرة (مصابيح / أواني صغيرة الحجم / قوارير مغزلية)إضافة إلى مجموعة من الكسر الفخارية، وتم العثور على مقبض امفورا (جرة) عليه ختم الصانع بحروف يونانية يوجد شبيه له تم نشره بالملحق الخامس لمجلة ليبيا القديمة (حفريات سيدي أخريبيش / المجلد الثاني) و تم تأريخه مابين 180– 150ق. م ، أما العظام فقد كان معظمها مبعثر في الردهة ، مع الإشارة للعثور على مجموعة من العظام مجمعة في نهاية الردهة تحديداً عند الحجرة المقابلة للمدخل ووجودها في هذا المكان ربما يعود لأنها أخرجت من أحدى حجرات الدفن وكومت هناك ، ومن نتاج العمل أيضاً العثور على مجموعة من اللقى الآثرية من قوارير مغزلية ومصابيح بأحجام مختلفة ومجموعة من السلطانيات وأطباق من الفخار الخشن، إضافة الى العثور على مجموعة من المسامير البرونزية وقطع من الحديد المتأكسدة ، كما نود الإشارة إلى أنه تم العثور على ما يعرف بالحلى المقلدة والمصنوعة من الطين المشوي والتي عادة ما تطلى بالذهب وهي تقليد لمثيلاتها الذهبية والتي أشار إليها الأستاذ خالد الهدار في كتابه (دراسة القبور الفردية وأثاثها الجنائزي في تاوخيرا) بأنها لم تظهر فكرة التقليد إلا في القرن الرابع ق .م وأستمر حتى عام الثاني ق . م ، والسبب في ظهورها هو تردي الأحوال الاقتصادية وأنها صنعت للطبقات الفقيرة ، وقد تمثلت في أقراص مستديرة الشكل وأزرار صنعت من الطين المشوي المموه بالذهب ، كما تم العثور على خرز من فتحة واحدة والتي يثبت من خلالها سلك أو مسمار من البرونز ثم تركب وتضاف إلى القلائد والأقراط ، كما تم العثور على مجموعة من ورق الغار المموه بالذهب ، وفي



إحدى الحجرات تم العثور على أقنعة صغيرة الحجم وهي التي عادة تستخدم لطرد الأرواح الشريرة حسب المعتقدات القديمة.كما عثر على رؤوس تماثيل صغيرة الحجم من الطين المشوي ، و قطعة عملة صغيرة متأكسدة قرب المدخل.

ونظراً للفوضى التي عمت المقبرة خاصة فيما يتعلق بوضعية اللقى الأثرية والعظام التي كانت مبعثرة في المقبرة بطريقة عشوائية ، وهذا أدى إلى عدم تكوين فكرة واضحة وضياع المعلومة الاكيدة خاصة فيما يتعلق بعادات او طرق الدفن المتبعة في هذا المقبرة ، ويمكن الاستنتاج إن هذه الفوضى تعود إلى تعرضها لأعمال نهب وتخريب في فترات قديمة وما يؤكد هذا هو عدم وجود اللوح الحجري الذي عادة ما يستخدم في قفل المقابر.

أما عن تاريخ هذه المقبرة فمن خلال الاعتماد على بعض المعطيات الأولية المتمثلة في ختم الصانع الموجود على مقبض امفورا أرخ ما بين 180 – 150 ق.م ، كما إن تاريخ ظهور القوارير المغزلية الشكل مابين القرن الرابع ق . م واستمرارها حتى منتصف القرن الثاني ق.م ، واستنادا إلى ظهور الحلي المقلدة التي أستمر استعمالها حتى القرن الثاني ق . م . من هنا يمكن تأريخها بالنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد .

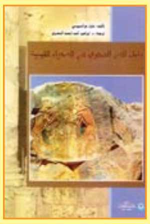
وفي الختام يمكن الإشارة إلى أن هذه المقبرة هي النموذج الوحيد الموجود حالياً في المنطقة (السلماني) خاصة وان ما كشف عنه في السابق من مقابر تم ردمها ، ومن هنا حرص أعضاء الفريق والذي أكمل العمل بالموقع بتمويل ذاتي من حسابهم الخاص على عدم ردمها بل حمايتها وتغطيتها بغطاء اسمنتي حتى تكون نموذج يمكن زيارته ودراسته.

أ. ناصر علي الحراري

كتاب العدد

دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية

Guide rupestral art in the Libyan Sahara



دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية تأليف الإيطالي باول جراتسيوسي P . Graziosi ترجمة الدكتور (إبراهيم أحمد المهدوي) أستاذ الأرشيف بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الأداب بالجامعة الليبية بنغازي .

نشر الكتاب عام 2008 م ضمن منشورات جامعة قريونس ، والكتاب من القطاع المتوسط يقع في 128 صفحة وهو دليل عن النقوش والرسومات الصخرية الموجودة في الصحراء الليبية والتي عثر عليها المؤلف خلال البعثة الإستكشافية التي قام بها خلال عام 1962 م في الصحراء الليبية .



ولقد قسم الكتاب إلى سبعة عناصر رئيسية على النحو التالي :

1. الإكتشافات الأولية .
2. جغرافية الفن الصخري .
3. الصحراء الكبرى قبل الصحراء .
4. القوم الصيادون (مرحلة الصيد) .
5. القوم الرعاة (مرحلة الرعي) .
6. جرامنت هيردوت .
7. عالم فن الرسومات .

كما أحتوى الكتاب مقدمة بقلم المترجم شرح فيها أهمية الكتاب للباحث والدارس في مجال علم الأثار ، وتضمن الكتاب 8 صور توضيحية لمتن الكتاب ، فضلاً عن 82 لوحة للفن الصخري في ليبيا مع شروحها .

وتعد ترجمة هذا الكتاب إضافة جديدة للقارئ باللغة العربية والمتخصص في مجال علم الآثار للتعرف على فن الرسومات والنقوش الصخرية الموجودة في الصحراء الليبية لكونها من المراحل الرئيسية لتطور الفن الصخري ، حيث تعتبر ليبيا من أهم وأكبر المواقع الأثرية التي تحتوي على هذا النوع من الآثار .

عرض أ.فتح الله محمد ابو عزة

آثار منطقة طرابلس(تريبوليتانيا) في عدد خاص بمجلة فرنسية

Tripolitania antiquities in a specal issue of a french magazine



خصصت مجلة (L'Archéo Théma) التي تصدر عن الجمعية الأثرية السويسرية الفرنسية المعروفة باسم ARCHEODUNUM جُل عددها السابع عشر الصادر في شهر نوفمبر 2011 لآثار منطقة طرابلس اي تريبوليتانيا ، حيث كرست المجلة 78 صفحة منها للتطرق لموضوعات تتحدث عن الآثار في تلك المنطقة كتبها متخصصون في الآثار الليبية وأعضاء من البعثات الاجنبية المنقبة في ليبيا ، أهمهم الايطالي ماسيميلانو مونزي من بعثة جامعة روما الثالثة في لبدة ، والسويسرية كورين ساندوز من جامعة لوزان،وهما من اشرف على هذا العدد وكتب عدة مقالات داخله ، وحمل غلاف العدد صورة لقوس الامبراطور سبتيموس سفيروس في لبدة ، وبدأت الافتتاحية بالتعريف بهذه المنطقة وأهميتها الأثرية واستعراض أهم موضوعات العدد، بعدها هناك تسلسل زمني لأهم التواريخ وما يقابلها من أحداث مهمة عن تاريخ المنطقة (ص.5-6) ، يليها تأبين البرفسور اندرية لاروند رئيس البعثة الأثرية الفرنسية في ليبيا(ص.7)،أما المقالات الرئيسة فقد كانت على النحو الآتي : حيث كتبت ساندوز ومونزي عن المدن الطرابلسية (ص.10-15) ،وانطونيو دي فيتا عن الحضارة الاغريقية والتراث المحلي في مقبرة جنزور(ص.16-19)،وكتب مونزي و زوتشي عن دارات ومزارع وقصور واضرحة المرابطين في ضواحي مدينة لبدة (ص.20-29)،وكتبت لويزا موسو عن دارة او فيلا وادي يالا (سيلين)والدارات الساحلية في ضواحي لبدة (ص.30-35)،وكتب مونزي عن الإمبراطور سبتيموس سفيروس من الامبراطورية الرومانية إلى الجماهيرية(ص.36-41)، يليها مقالة ساندوز عن عمارة المنشآت المائية في منطقة طرابلس (ص.42-47)، يليها مقالة عن حمامات الشرق في لبدة كتبها جيوم دانيا (ص.48-51)،ثم كتبت لويزا موسو عن حمامات الصيد في لبدة (ص.52-57)، تليه مقالة ميشيل ماكوزين عن حصن القريات الغربية والحفريات الجديدة به 2009-2010 (ص.58-65)، تليه مقالة دي فيتا عن المذبح الجنائزي في سدرة الباليك في صبراتة (ص.66-71)،ثم مقالة مونزي عن قبائل الاوسترياني ولواتة (ص.72-73)، وكتب كارلو دي مارا عن الكنيسة البيزنطية في الفورم القديم في لبدة (ص.74-77)، وأخيرا مقالة مونزي عن عودة روما الى الرومنة في ليبيا الرومانية(ص.78-81). وفي الختام تميز هذا العدد بمعلوماته الوفيرة والجديدة عن آثار منطقة طرابلس والتي كانت مصحوبة بالمخططات والصور الرائعة، وبالفعل يشكل هذا العدد تعريف بجزء من الآثار الليبية، وهو بمثابة الدعاية السياحية لليبيا وآثارها.

حفريات جديدة في كهف هوا افطيح قرب سوسة

New excavations in Hawa Fteah cave near Apollonia

كشفت أعمال التنقيب التي قام به البرفسور تشارلز ماكبرني في خمسينيات القرن الماضي في كهف هواء افطيح الذي يقع في منطقة الجبل الخضر شمال شرق ليبيا من خلال الحفر على عمق 14 متر تتابع الاستيطان البشري العصر الاغريقي الروماني الى العصر الحجري القديم الاوسط وقد اعطى هذا الاكتشاف خصوصية لهذا الكهف على اعتبار انه من اكثر مواقع ماقبل التاريخ اهمية في شمال افريقيا لان عملية استيطانه قد تعود الى 200000 سنة.

وقد بدء في عام 2007 في برنامج جديد لاجراء استكشافات أثرية وجيومورفولوجية ضمن مشروع اطلق عليه مشروع اقليم كيرينايكي في ماقبل التاريخ (The Cyrenaica Prehistory Project) تحت اشراف البروفسور جرايم باركر من جامعة كابمبريدج وذلك لتطوير فهم تتابع الاستيطان البشري في الكهف ، إضافة الى العمل الميداني فيما حول الكهف لدراسة تاريخ المظاهر الطبيعية واستجابات الانسان لها.و اشتمل هذا المشروع على اعادة الاستكشافات الاثرية داخل الكهف، و أيضا مسح اثري و جيومورفولوجي موسع خارجه، وقد شارك في هذا العمل عدد من الباحثين من جامعة ليستر البريطانية الذين اسهموا في تحليل وظيفي للادوات الحجرية التي عُثر عليها في طبقات الكهف.

وفي عام 2009 اجري مسح جيو اركولوجي Geoarchaeology كان الهدف الرئيسي منه تحديد خصائص الآثار والجيومورفولوجيا في ثلاث مواقع اساسية في الجبل و المنطقة شبه الصحراوية والصحراء لوضع قاعدة بيانات جديدة قبل اجراء استكشافات اثرية على نطاق واسع خارج حدود اقليم كيرينايكي ، وهذ يهدف الى ربط الآثار السطحية للعصر الحجري القديم من تلك الاقاليم مع التسلسل الزمني للطبقات العميقة في كهف هوا افطيح.

على الرغم من خصوصية الكهف في تاريخ اقليم كيرينايكي لكنه يحتاج الى مزيد من الدراسات لفهم انتقال الانسان من مرحلة الصيد الى الجمع والالتقاط خلال عصري البلايستوسين والهولوسين باجراء تحليلات ودراسات متطورة للادوات الحجرية في داخل الكهف وخارجه مع اعادة تركيبة البيئة القديمة، الى جانب البحث عن معالجة استراتيجية للتطور البشري خلال فترات زمنية مختلفه واساسية لفهم تطور الانسان الحديث خلال السنوات 200000 الماضية.

ترجمة:أ. إيناس محمد بوبطانة



آفاق أثرية

صحيفة ليبية شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

رئيس التحرير
خالد محمد عبدالله الهدَّار

إدارة وتحرير
- منى خليفة بالخير
- إيناس محمد بوبطانة
- أميمة خليفة بالخير
- فتح اللّه محمد بوعزة
- حواء فوزي بن كاطو

تصميم وإخراج
أسامة محمد امنينة

مستشارون
وليد فتحي الزيّاني

للاتصال
info@afaqatherya.com
نقال: +218928661572

موقع الصحيفة
www.afaqatherya.com

شكراً لـ النور للطباعة و الإعلان 061 22 38606